الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف -المسيلة-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: ط**M**1:201435089764

رقم التسجيل: ط**M**2:201535113759

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص : أدب عربي حديث و معاصر

بعنوان :

تمظهرات المكان في رواية "البحث عن وليد مسعود"

لـ"جبرا إبراهيم جبرا"

إعداد الطالب (ة):

- **دليلة معلمي**
- **سعاد جلود**

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. مفتاح خلوف	م/أ	جامعة المسيلة	رئيســــــــا
د. سعدية بن ستيتي	م/أ	جامعة المسيلة	مشــرفا ومــقررا
د. عمار مهدي	م/أ	جامعة المسيلة	ممتحنـــــــا

السنة الجامعية: 1440- 1441هـ/ 2019- 2020م

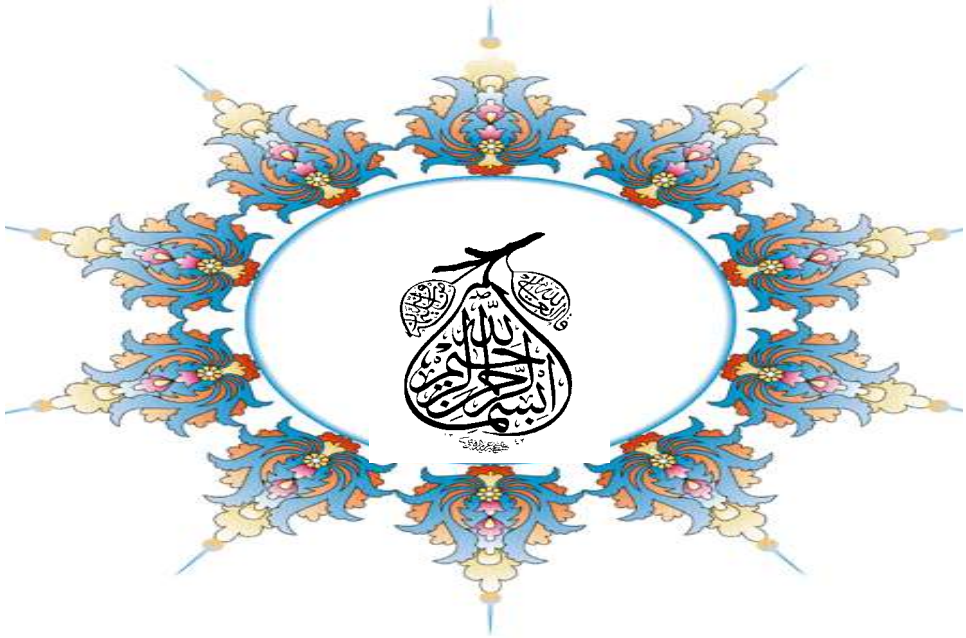

إهداء

أهدي نتاج هذا العمل إلى من أوصاني بهما الله، إلى أغلى ما أملك في الدنيا،والدي العزيزين إليكما يا شمس

حياتي "أمي الحبيبة"و" أبي الغالي".

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء اللواتي تقاسمنا معي حب الوالدين وطاعتهما

إلى أزواجهم وزوجاتهم وأبنائهم كل باسمه.

إلى كل صديقاتي وأحبابي ومن سره نجاحي وفرح بفرحي، إلى كل من ساهم في هذا البحث ولو بكلمة تشجيع من قريب أو بعيد، وبالأخص رفقائي دربي كمال وعادل اللذان ساعداني في مشواري الدراسي وصديقتي العزيزة حليمة التي ساعدتني في هذا العمل لكم مني كل الشكر والامتنان.

دليلة

إهداء

إلى روح أبي الطاهرة الذي كان سند لي في دراستي ـ رحمه الله ـ

إلى نبع الحنان أمي الحبيبة التي رافقتني في تقلبات حياتي ـ حفظها الله وأدامها تاجا على رأسي.

إلى أختي الكبرى ـ أحلام ـ التي ساعدتنا في إنجاز هذا البحث.

إلى أخي محمد وكل إخواني: رابح، الحاج، فارس المصطفى.

وأخواتي: حدة، بشرى.

إلى كل من يعرفني من قريب ومن بعيد.

وكل من ساعدنا في هذا البحث من قريب وبعيد.

سعاد

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، و الصلاة و السلام على سيد المرسلين نبينا وقدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد:

كمـا أنه قال صلى الله عليه وسلم:* من لم يشكر الناس لم يشكر الله *رواه أحمد الترمذي.

و الشكر يوجب الحب و التعاون وهو عنصر من عناصر ترابط المجتمع، هذه الكلمة و التي تعد من أقوى الكلمات تأثيرا و اعترافا بالفضل لأهله، لذا حث الشرع الحكيم عليها ورغّب فيها مما يستوجب علينا بعد شكر الله تعالى أن نتقدم بالشكر الجزيل لسعادة الدكتورة "سعدية بن ستيتي" التي تفضلت بالإشراف على هذا البحث بكل رحابة صدر وسعة بال و تواضع وحسن خلق واحترام فائق فكانت قدوة حسنة في حياتنا العملية فلها منا الدعاء بأن يبارك الله في عملها و علمها.

دليلة، سعاد

مقدمة

مقدمة:

تعدّ الرواية من بين أهم الأعمال الأدبية التي ظهرت في العصر الحديث، بحيث اهتم بها الروائيون لسرد الأحداث من الواقع وكذلك من الخيال، وهي تقوم على أربعة عناصر الحدث، والشخصيات، والزمان، والمكان، وهذا الأخير يلعب دورا هاما في الرواية بحيث يمثل الإناء الذي يحوي الأحداث وهو بمثابة مسرح لها، فهو ذلك الحيز الذي تتحرك فيه الشخصيات ومن هذا فإنه للمكان علاقة وطيدة بحياة الإنسان منذ ولادته إلى وفاته وبناء على ما سبق ونظرا للأهمية البالغة التي يتخذها المكان في الرواية،كان بحثنا معنونا بـ: " تمظهرات المكان في رواية " البحث عن وليد مسعود" للروائي "جبرا إبراهيم جبرا"، التي جسدت لنا المكان بكل أنواعه.

وقد اخترنا هذا الموضوع رغبة منا في معالجة المكان ودوره في بناء مضامين الرواية بشيء من النقد نظرا لأهميته البالغة في المجال الأدبي ودوره الهام في تحريك الروايات، وكذا اطلاعنا على أعمال الروائي و الأديب الكبير" جبرا إبراهيم جبرا" في توظيفه للمكان.

وطبيعة بحثنا في تمظهرات المكان في رواية "البحث عن وليد مسعود" تستلزم طرح عدة تساؤلات ومحاولة إيجاد إجابات لها، ومن أبرز هذه التساؤلات:

1. ماذا نقصد بالمكان وكيف وظّفه الروائي في هذه الرواية؟

2. كيف يتجسّد المكان في عتبات رواية " البحث عن وليد مسعود" ؟

3. هل وفّق"جبرا إبراهيم جبرا"، في توظيف المكان بنوعيه(المغلق، المفتوح)؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اقترحنا خطة مبنية على مدخل وفصلين تطبيقيين، على النحو التالي:

اشتمل المدخل على مفاهيم وتعريفات للمكان وتبيين أهميته. بينما كان الفصل الأول المعنون بـ " تمظهرات المكان من خلال العتبات النصية"، يقوم على محورين أساسين، الأول منهما عالج تمظهرات المكان من خلال عتبات النص الخارجية ،أما المحور الثاني فتناول تمظهرات المكان من خلال العتبات الداخلية للنص وكل أنواعها ومنها دراسة الإهداء و الاستهلال ودراسة العناوين الداخلية للنص وفضاء تقسيم النص من خلال ثنائية البياض والسواد.

أما الفصل الثاني والمعنون " تمظهرات المكان في رواية" البحث عن وليد مسعود"، وتحولاته، فقد اشتمل على ثلاثة محاور أساسية حيث تطرقنا في المحور الأول إلى الأماكن المغلقة والمفتوحة، والمحور الثاني عالجنا فيه علاقة المكان بالشخصية أما المحور الثالث فخصّصناه لدرسنا فيه مؤثثات المكان.

والمنهج الذي اعتمدنا عليه هو المنهج البنيوي، ذلك أنه أنسب لدراسة دلالات المكان وتمظهره في الرواية، كذلك يتناسب هذا المنهج مع الدراسة الأفقية البسيطة التي قمنا بها حسب قدراتنا العلمية.

وقد واجهتنا الكثير من الصعوبات و العراقيل التي حالت دون إتمام البحث بطريقة سلسة، و من أبرز هذه الصعوبات هي صعوبة التقاءنا بالأستاذة المشرفة وذلك عائد إلى الأوضاع الصحية التي تعيشها بلادنا على غرار كل بلدان العالم، أما الصعوبة الثانية فهي صعوبة حصولنا على بعض المصادر والمراجع من المكتبات المتخصصة فلجأنا إلى المكتبات الإلكترونية التي يصعب البحث فيها لانعدام السير الجيد لخطوط الأنترنيت، ومع ذلك كانت اتصالاتنا بالأستاذة المشرفة ناجعة وموجهة وشافية كافية لإتمام هذا البحث.

وقد غذينا هذا البحث بمجموعة من المصادر والمراجع فمن بين هذه المصادر:."لسان العرب" ل" ابن المنظور"، و"معجم الوسيط" لـ"إبراهيم مصطفى" حامد

وآخرون، وكذا رواية" البحث عن وليد مسعود" لـ"جبرا إبراهيم جبرا"، ومن أهم المراجع عتبات النص لـ "جيرار جنيت" (من النص إلى المناص)، جماليات المكان "لغاستون باشلار"، وبنية النص السردي " لحميد الحميداني".

وأخيرا لا يسعنا إلا أن نشكر الأستاذة المشرفة الدكتورة "سعدية بن ستيتي" على توجيهاتها الصارمة وعلى تفانيها ومتابعتها الدؤوبة للعمل منذ البداية،إن عملنا هذا يظل مجرد محاولة بحثية بسيطة نرجو من الله أن يوفقنا فيها، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

المدخل

المدخل: قراءة فى المفاهيم والمصطلحات

أولا: المفهوم اللغوي للمكان

ثانيا: المفهوم الاصطلاح السردي للمكان

ثالثا: المفهوم الأدبي للمكان

رابعا: المفهوم الفلسفي للمكان

خامسا: تحديد المصطلح بين المكان والفضاء

أولا: المفهوم اللغوي للمكان:

يعدو المكان عنصر مهما في العمل الروائي، فقد لعب دوراً بارزاً في النقد الأدب الحديث،واهتم به الكثير من اللغويين والأدباء وغيرهم، وقد ذكر في مختلف المعاجم اللغوية والعربية وكذلك القرآن الكريم، وتبين لنا أن لفظ المكان له دلالات ومعاني متقاربة تصب في قالب واحد.

فجاء في معجم الوجيز. "تمكن عند الناس, علا شأنه والمكان، وبه استقر فيه من الشيء قدر عليه, و(المكان): الموضع (المكانة): المنزلة(المكنة): القدرة والاستطاعة و القوة"[1].ومنه المكان هو المكانة والمنزلة ويعني القوة والاستطاعة.

أما في معجم لسان العرب" لإبن منظور" أن:" المكان الموضع وجمعه أمكنة وأماكن قال: "ثعلب يبطل أن يكون مكانا فعالا لأن العرب تقول: كُنْ مكانك وقُمْ مكانك, وأقعد مقعدك فقد دل هذا على أنه مصدر من مكان أو موضع منه"[2]. فالمكان يحمل معنى الموضع والمقعد الذي يقعد فيه أو الذي يستقر به.

وقد وردت أيضاً لفظة المكان في القرآن الكريم كثيراً فجاءت حاملة معنى" الموضع أو المستقر", ومن أهم النماذج نذكر: قوله تعالى في سورة مريم:{ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتبذتْ مِن أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيّاً }[3][مريم 16]أي أنها اتخذت مكانا و مستقرا لها في الشرق(بيت المقدس)،وقوله تعالى في سورة مريم: {فَحَمَلَتْهُ فَانتبذَتْ بِهِ مَكانًا قصِيًّا} [مريم 22]

---

[1]–مجمع اللغة العربية: معجم الوجيز, وزارة التربية و التعليم المصرية, القاهرة, مصر, (د, ط), 1994, ص 588.

[2]–إبن منظور: لسان العرب, دار صادر, بيروت, طبعة جديدة محققة, ص 133.

[3]–سورة مريم: الآية(16),ص 306 .

أي يدل على موضع(المكان)، وأيضاً قوله تعالى في سورة يس: {وَلَو نَشَآءُ لَمسخنَاهُم عَلَى مكانتِهِم فَمَا استَطاعُواْ مُضِيًّا وَلَا يَرجِعُونَ}[1] [يس 67].أي لو شئنا أبدلناهم عن موضعهم.وقوله تعالى في سورة الفرقان:{وَإِذآ أُلقُوا مِنْهَا مكانًا ضيّقًا مُقرّنين دعواْ هنالك ثُبُوراً كثِيرا}[2] [الفرقان13].

إذن من خلال مما سبق نستنتج أن المكان لدى اللغويين، وأيضاً كما ورد في كتابه العزيز: هو الموضع المشغول والذي يدل على المنزلة و الموضع، وهو أيضاً الموضع الذي يستقر فيه وهو الموضع الذي يعيش فيه، و يتطور فيه.

ثانيا: مفهوم الاصطلاح السردي للمكان:

هناك مفاهيم كثيرة للمكان في عالم السرديات، لأن المكان عنصر من عناصر الخطاب الروائي، لأنه الفضاء الذي تدور فيه أحداث الرواية، ومن بين أهم هذه المصطلحات المتشابهات أو متعلقة بهذا الموضوع(المكان) نذكر منها: "المكان"، "المكان المحدد"، "المكان المزدوج"، "الديكور""المسار"،" جهاز"، كلها هي جزء من الفضاء المرجعي وأيضا الفضاء الوظيفي، كلها تصب في مجال واحد وهو الفضاء الروائي، أي المكان عند "جيرالدبرس" الذي جعله مقابل للكلمة الفرنسية "space" وتعنى عنده" المكان أو الأمكنة التي تقوم فيها الوقائع والمواقف (مكان المواقف وزمانها، مكان القصة) والذي تحدث فيه اللحظة السردية"[3] هذا ولو أنه من الممكن أن يتم السرد بدون الإشارة إلى المكان القصة و مكان اللحظة السردي أو العلاقة بينهم(جون أكل ثم نام) إلا أن" المكان" يمكن أن يلعب دوراً مهماً في السرد وأن السمات أو الوصلات بين الأماكن المذكورة أعلاه يمكن أن تكون مهمة وتؤدي وظيفة موضوعية وبنيوية كوسيلة للتشخيص. فمثلا إذا قام السارد بأداء سرده

[1]–سورة يس: الآية(67)، ص 444.

[2]–سورة الفرقان: الآية(13)، ص 361.

[3]جيرالدبرس: المصطلح السردي، ت: عايد خزندار، مراجعة و تقديم محمد بربري، المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة، القاهرة،ط1، 2003، ص 214.

من سرير في إحدى المستشفيات فإن هذا يعني أنه وأنها على حافة الموت, وأنها تسارع من أجل أن تكمل سردها، وفضلاً عن ذلك فإن من السهل أن يتفهم الواحد أن هناك سرداً أو أكثر تتعارض فيه اللحظة السردية مع المسرود(وأنا أسرد من خلية سجن وقائع حدثت لي في مكان مطلق) أو أنواع من السرد يكون فيها المكان الأول بعيداً و مختلفا بشكل أو أقل عن الآخر، و بالتالي يكون فيه السرد أكثر دقة "أنا أسرد من "فلادلفيا" وقائع حدثت في نيويورك وأنا أستمر في سردي من "برينستون" وأنهيه في نيويورك"، كما أن هناك أنواعاً من السرد تقدم فيه الأمكنة التي تحدث فيها الوقائع المسرودة وقفاً لوجهات النظر المختلفة[1], "فالمكان" "هو ما يصوغه النص السردي، أما ما تعوّدنا أن نربط بينه وبين حقيقة المكان كما هو في واقع البشر أو كما يفترض أن يكون فهذا غير الصواب، اللهّم إلا في الجمالية الواقعية التي ليست سوى حالة مفردة، ففيها تحيل الأماكن المذكورة على أماكن حقيقية و بصفة عامة"[2]، وهذا يعني بأن المكان لا ينشأ هكذا بل تفرضه الوقائع الأحداث وطبائع الشخصيات، و تؤطره طبيعة السرد.

وهذا ما يجدر الإشارة إلى الفضاء المرجعي باعتباره منابعا لمصطلحات الأولى التي يذكرنا بها مسبقاً.

ومنه فإن" الفضاء المرجعي""référentiel Espace "حفزت الأقصوصة في إطار الخطاب القصصي، همة الإنشائيين إلى إيلاء الفضاء عناية كانت منتقية، ومن المفاهيم التي استخدمت لدراسة الفضاء المرجعي فالأقصوصة تأخذ كل مرة, المروي له من عالمه إلى عالم أخر متخيل، فيتحقق له جانب من الاغتراب، و الأمكنة تحقق للذة الاغتراب، و الفضاء المقدم للمروي له هو موضوع الكشف، فلدى إنهاء المروي له

[1]–جيرالدبرس: المصطلح السردي، ص 215.

[3]أحمد السماوي وآخرون: معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، دار محمد علي للنشر، تونس،ط1، 2010، ص 309.

الأقصوصة فإنه تتشكل في ذهنه صورة المكان الموصوف، على أن هذا المكان لا يكون وجوباً الفضاء الذي تدور فيه أحداث الأقصوصة[1].

أما بالنسبة"للمكان المحدد" Lieu"délimité بخلاف الديكور، جزء من الفضاء المرجعي المنتمي إلى الفضاء في القصص، فأيَاً تكن أبعاد المكان(بيتاً أو كوناً) وأيَاً يكن انتماؤه(حضرياً أو بدوياً، مفتوحاً أو مغلقاً...) فإنّه يتخذ مظهراً دقيقاً للغاية من قبيل لسان الماء يخوض فيه بطل أقصوصة[2].وهذه الدقة التي يمتاز بها المكان المحدد في وصفه تحددها المقاطع الوصفية في الرواية، ويكون الغرض منها هو عرض موقف ما، أو تنويه لفكرة معينة.

– وأما" المكان المزدوج " Lieu Dédouble" هو عنصر من عناصر الفضاء المرجعي بوصفه مقوما من مقومات الفضاء في القصص، و هو خاص بالأقصوصة، فمؤلفها قصد تخطيه القيود التي يفرضها جنسها الأدبي عليه، يعمل على التأليف بين الأماكن المتباينة فينشئ صورا منها تتيسر قراءتُها، من ذلك أنّ عبد المتجلي في أقصوصة" الحكم الله"(محمود تيمور، كل عام و أنتم بخير) يشعر بأنّ الزنزانة التي يقيم فيها قد تحوّلت إلى بئر مستدير وهو يهوى في أعماقها حتّى القاع ، فالمكان أصلاً واحد وازدواجه انعكاس لحال البطل النفسّية المتأزمة[3].

–"الجهاز": "Dispositif" هو مكوّن من مكونات الفضاء المرجعي الذي له صلة بالفضاء في القصصي، ويُحد بأنه ما يجمع أماكن متعالقةً عديدةً في فضاء مركب واحد ففي" حادثة

[1]– أحمد السماوي وأخرون: معجم السرديات: ص 310.

[2]– المرجع نفسه:ص418.

[3]– المرجع نفسه: ص 418.

شرف"ل" يوسف إدريس" تحضر العربة والبيت والطريق من بيت الخوالي إلى البيت الناظر وبيت صاحبة الماشطة لتشكل جميعُها الجهاز[1].

-أما" الديكور" هو في الأصل مصطلح مسرحي و قد استخدمه "غروينوفسكي "Groyonviski" للدلالة على أنه مجموعة العناصر التي تؤثث حكايةً بعينيها، فكلما تعدّدت الديكورات تعددت المقاطع الوصفية واختلفت الأماكن المكونةُ للديكور..."[2]

إذ أن الديكور يلعب دوراً مهما في تشكيل الأمكنة فهو يبرز الأوضاع الاجتماعية وطرق التفكير التي يتبانها صاحب المكان.

-أما" المسار": فهو عنصر من عناصر الفضاء المرجعي، وهو أحد مكونات الفضاء في القَصص و يتحدد المسار بنقطتيّ الانطلاق والوصول ومراحل الوسطية[3].

أما فيما يخص" الفضاء الوظيفي""Espace Fonctionnel" أنَ تحديد الفضاء في النص السردي، يقتضي أن نأخذ في الاعتبار الواقع الذي يحيل عليه هذا الفضاء وجدواه بالنسبة إلى الحدث، فإن تمثيل المكان أي تنزيلَه في مجموع الأحداث يبرز وظيفة في سيرورتها، ومن ذلك أنّ أماكن مختلفة في الرواية تعلن عن تعدد أطوار[4]وبانتقالات الشخصية من مكان إلى أخر.

ومن هنا يمكن الإشارة إلى" الفضاء الروائي"(المكان) باعتباره مهم في بناء النص، فالرواية ترسم إطار الذي تتحرك فيه شخصياتها سواء كان إطاراً طبيعياً(الغابات، الصحراء)، أو مصنوعا(منتزه، مدينة، بيت، منجم)، وسواء أكان جامداً أو متحركاً (كما في رواية الرحلة ورواية الحرب)، و الروائي حين يرسم الفضاء، يحمل القارئ إلى عوالم خيالية

---

[1]- أحمد السماوي وأخرون: معجم السرديات، ص138.

[2]- المرجع نفسه ، ص 192.

[3]-المرجع نفسه: ص 387.

[4]-المرجع نفسه: ص 310.

ويبث فيه الإحساس بأنه يحيا فيها و ينتقّل في أنحائها هو الفضاء الذي يرسمه هو لغوي[1]، وعقلي، وليس مادياً، أنه تشكيلا خيالي للواقع أو لفضاء حقيقي، وهذا ما يفرقه عن الفضاء المسرحي الذي يجمع اللغوي والعقلي و المادي معاً، ويمكن للفضاء الروائي أن يلحق بالفضاء المسرحي إذ جرت قراءة الرواية بأصوات متعددة تمثل شخصياتها و روائها.

تبني الرواية فضاءها من خلال الوصف، و لكنها لا تقتصر عليه، فالعناصر المعجمية البسيطة (ألفاظ المكان، الحركة...إلخ) المنتشرة في أنحاء النص، والتي لا يمكن دراستها خارج الإطار اللساني تشارك في بناء الفضاء الروائي و يمكن مقاربة فضاء الرواية من وجهين: دراسة وسائل التصوير، أي الوسائل البيانية و البلاغية المستخدمة فيه ودراسة المواقع التي يحتلها في النصّ، أي وظائفه فيه ودوره في رسم بنية الرواية التي تبني فضاءها من خلال الوصف[2]، وهذا ما اقترحه "رولان بارت" في إطار الخطّة التي وضعها لدراسة الفضاء الرواية، أن توصف طوبوغرافيا الفعل وتُفحّص مظاهر الوصف وتُلاحّظ وظائف الفضاء في علاقتها بالشخصيّات و بالأوضاع و بالزمن وأن تُقاس درجة كثافة الفضاء أو سِيولته و تستنتج القيم الرمزيّة و الإيديولوجية المتصلة بتنميتها[3].

ولقد وجه الإنشائيّون عنايتهم إلى الزمنيّة ومنطق الأعمال والوظائف والعلاقة بين الشخصيات، ولم يلتفتوا إلى تمثيل الفضاء في القَصص أي لم يقدّموا نظريّةً متكاملة للفضائية السرديّة، إلا أنّ بعض الدارسين، من أمثال "غاستون باشلار" لم يفُتهم وضعُ خطة عمل للبحث في المسألة وتقديم توجّه رئيسي فيها، فقد اقترح ما سمّاه" إنشائية الفضاء" أو" علم النفس النسقيّ لمواقع حياتنا الحميمية"، ويقوم تصوّر"باشلار" على دراسة القيم الرمزيّة المرتبطة إمّا بما يراه الراوي، أو شخصياتُه من مشاهد وإمّا بأمكنة الإقامة كالمنزل والغرفة المغلقة، والسرداب والسجن و القبر وما إليها أي بالأماكن المغلق أو المفتوحة، المحصورة أو

[1]–لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 117.

[2]- المرجع نفسه ص128 .

[3]– أحمد السماوي وأخرون: معجم السرديات، ص 308.

الشاسعة، المركزيّة أو الهامشية، الجوفيّة أو الهوائية، وهي ضروبُ من المقابلات ينتشر فيها متخيل كل من المؤلف و القارئ[1]، وهذا يعني أن الأماكن المغلقة أو المفتوحة حيث تترك انطباعاً على نفسية الشخصيات أو على نفسية القارئ، ومن هنا فإن وظيفة الفضاء الروائي ليست تقديم إطار واقعي للأحداث بل توفير إطار عقلي وتصويري لها، فقد يستخدم الفضاء لخلق عالم خيالي علمي، أو لكشف طبائع الشخصيات أو لبيان القوى المتصارعة في الحكاية[2].

ومن هذا كانت إشارة فقط لأهم المصطلحات التي تصب في مجال واحد، وهو المكان باعتباره القاعدة الأساسية في أي حدث روائي لأن كل حدث يستلزم مكان يقع فيه ولأنه عنصر ضروري لحيوية أي رواية.

ثالثا: مفهوم الأدبي للمكان:

قبل استعراض مختلف الآراء التي وقف عندها النقاد إزاء مصطلح" المكان" في دراستهم النقدية جرى بنا أن نتبه إلى ملاحظتين:

-**الملاحظة الأول:** تتمثل في أن الاهتمام بالمكان كعنصر من عناصر البناء الفني للعمل الإبداعي جاء متأخرا بالقياس بالنسبة إلى العناصر الأخرى التي ينهض بها العمل الإبداعي كالشخصية و الحوار، و الوصف و السرد، و غيرها.

-**أما الملاحظة الثانية:** فتشير إلى أن النقاد الذين اتخذوا من المكان حقلا دلاليا في دراستهم قد أفادوا في تحديد مفهومه النقدي الإجرائي من مختلف المفاهيم التي طرحها الفلاسفة من قبل كالحيز والخلاء والفضاء[3]".

---

[1]– أحمد السماوي وأخرون: معجم السرديات ، ص 306.

[2]–لطيف زيتوني: معجم المصطلحات نقد الرواية، ص 128.

[3]– باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1429هـ /2008م، ص 171.

وهو ذلك المكان الفني الذي وصف بأنه ذلك (المكان الممسوك بواسطة الخيال لن يظل مكانا محايدا خاضعا لقياسات و تقييم مساح الأراضي ، لقد عيش فيه لا بشكل وضعي، بل بكل ما للخيال من تحيّز، وهو بشكل خاص في الغالب مركز اجتذاب دائم، وذلك لأنه يركز الوجود في حدود تحميه)[1]، ويمكن أن نطلق عليها أيضا المكان النفسي وهو الذي ندركه بحواسنا، وهو مختلف تماما عن المكان الواقعي، أو الرياضي الذي يمكن أيضا تجاهله فغالبا من تستبغ الروايات بتلك الأماكن العقلية للأحداث، وتدخلات المكان في سير الحدث وتطور الشخصيات لا تخفى على الروائيين الذين دائما ما يضعون المكان الواقعي نصب أعينهم،بحيث لا يغفلون عن ذكر تفاصيله، ومنحه في بعض الأحيان حينما يتفاعل مع المكان الفني، وسلطة في صنع مصير الأبطال.

ويمكننا اعتبار المكان العمود الفقري الذي تقوم عليه الرواية إذ يتميز بوصفة المكون الذي يحتوي على بقية العناصر، ويتبلور في ضوئها ويعمل في أحيان كثيرا على توجيهها، ويكشف عن الرؤية الحضارية / الاجتماعية / التاريخية للمساحة الجغرافية التي قدمت في النص الروائي، فهو الحاوي لجميع الأشياء في الروايات و المفسر لكثير من أفكارها ورؤاها الحضارية و التاريخية والاجتماعية والنفسية بحكم الإحاطة بالموجودات و الأشخاص[2].

رابعا: مفهوم الفلسفي للمكان:

ثمة مفاهيم كثيرة للمكان عن الفلاسفة ابتداء من" أفلاطون" و إنتهاء، بفلاسفة العصر إن جاز أن تطلب عليهم فلاسفة مقارنة "بأرسطو"، فنجد "أفلاطون" الذي يرى "أن

[1]- حنان محمد موسى حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديثة، 2006م، ص 27.

[2]- ذكر بنت صالح بن ضيف الله الفريدي: بناء الزمكانية في روايات قماشة العليان، مذكرة الماجستير، جامعة القسيم سعودية، 1433هـ/2012م، ص 27، 28.

المكان حاويا وقابلا للشيء"[1]، وفي تصور" أرسطو" المكان "هو نهاية جسم المحيط وهو نهاية الجسم المحتوى"[2]، الملاحظ على هذين التعريفين اتسامهما بالحسية التي هي سمة الصور الذهنية للمكان لدى الإنسان البدائي هي صور مظاهر محسوسة تشير إلى أماكن أو مواقع، لها خصائص عاطفية .

أما الفيلسوف الرياضي" اقليدس" فالمكان عنده ينبغي أن يكون ذات ثلاث أبعاد هي: العرض، الطول، العمق.

ديكارت هو أحد فلاسفة العصر الحديث يرى بدوره أن المكان يمتد في أبعاد الثلاثة كما حدد "اقليدس"، في حيث يعتبر "سسبينوزا " و" مالبراش " المكان امتداد غير منتاه أما العالمان الفزيائيان "نيوتن "و"كلارك "فإضافة إلى اعتبارهما المكان حاوي للأشياء كما عده أفلاطون، فإنهما يضيفان إلى هذا التعريف الخصائص : الأتناهي، الأبدية ، القدم وعدم الفناء[3].

ولا يختلف الفلاسفة المسلمون في تعريفهم كثيراً عن فلاسفة اليونان خاصة في المنطلق الحسي الذي يمكن وراء تعريفهم المكان، فإخوان الصفا يرون أن" المكان كل متمكن هو الجسم المحيط به".

أما" إبن سينا" فيذهب إلى أن المكان هو ما يكون الشيء مستقرا عليه أو معتمد عليه أو مستند إليه"[4].

---

[1]- حسين مجيد الربيعي: نظرية المكان في فلسفة ابن سينا. م . عبد الأمير الأعسم،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ط1، 1987م، ص 16.

[2]–حنان محمد موسى حمودي: الز مكانية و بنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي حجازي أنموذجا، ص 19.

[3]- باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1429هـ/2008م

ص 171.

[4]- حنان محمد موسى حمودة: المرجع السابق، ص 19.

ويرى" أبو بكر الرازي"، أنّ" المكان" ينقسم إلى مكان كلّي أو مطلق ومكان جزئي هو مكان مرتبط بالمتمكن، أمّا" الفارابي" فيرى"أن المكان موجود وبيّن، ولا يمكن أن يوجد جسم من دون مكان خاص به"[1].

نستنتج من مجمل الآراء الفلسفية أن المكان سواء كان حاويا أو امتداد، ما هو إلا تصور عقلي لتحديد علاقة الإنسان والأشياء بالمكان.

خامسا: تحديد المصطلح بين المكان و الفضاء:

نظر لتعدد وجهات النظر حول مصطلح" المكان" وجب علينا أن نقوم بتحديد المصطلح بين المكان الفضاء:

أولاً: نشير إلى المعنى اللغوي الذي يحمله الفضاء في معجم مقياس اللغة" لابن فارس" من مادة "فضي" الفضاء:" المكان الواسع"[2]، وهذا يعنى أن الفضاء هو الرقعة جغرافية واسعة و كذلك تتميز بالانفتاح على عكس المكان الذي قد يكون نضيفا، أما" المكان" في المعنى اللغوي في معجم اللسان العرب كما ذكرناه مسبقا هو أن"المكان الموضع و جمعها أمكنة وأماكن..."[3]ومنه المكان يحمل معنى الموضع و المقعد الذي يقعُد فيه أن يكون محدود أو ضيقا .

ومن بين أهم الآراء التي حاولت التميز بين المصطلحين نجد الناقد المغربي د:"حميد لحميداني" الذي جعل الفضاء أعم و أوسع من المكان وأن هذا الأخير مكونا للفضاء يقول: "إن الفضاء في الرواية هو: أوسع وأشمل من المكان إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء ذلك التي تم تصويرها بشكل

[1]- مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا منيه(حكاية بحار- الدقل -المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م، ص 29.
[2]- لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، م:4، دار الجيل، بيروت، 1420هـ/1999م، ص 508.
[3]- ابن منظور: لسان العرب، ص 133.

مباشر عن تلك التي تدرك بالضرورة[1]وهذا يعني عنده أنه جعل المكان جزء من الفضاء، ويؤكد ذلك أنه قسم الفضاء إلي أربع عناصر أشكال وهي:"الفضاء الجغرافي" وهو مقابل لمفهوم المكان،ويتولد عن طريق الحكي ذاته، إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض ذلك ثم" فضاء النص"، وهو فضاء مكاني أيضاً غير أنه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكائية، باعتبارها أحرفا طباعية .

على مساحة الورق ضمن الأبعاد الثلاثة للكتاب، ثم يأتي: "الفضاء الدلالي"ويشير إلى الصورة التي تخْلقُها لغة الحكي، وأخيراً" الفضاء كمنظور"، ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال .

ومن هذه الأشكال الأربعة هي التي تشكل "الفضاء الروائي" وهذا يعني أن الحاصل بين المصطلحين الفضاء والمكان، بأن مجموع الأمكنة هو ما يبدو منطقيا أن نطلق عليه اسم فضاء الرواية، لأن الفضاء أشمل وأوسع من المكان والمكان هو مكون للفضاء، و مادامت الأمكنة في الروايات غالبًا ما تكون متعددة و متفاوتة، فإن الفضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا[2].

أما الناقد" حسين البحراوي" الذي يرى أن المكان هو الفضاء و ذلك في قوله "وهو المكان أو الفضاء الروائي فقد وقع عليه الاختيار بوصفه عنصراً شكلياً فاعلاً في الرواية لما يتوفر عليه من أهمية كبرى في تأخير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث و الحوافز..."[3].

[1]-حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط1، 2000م، ص 62.

[2]-المرجع نفسه، ص، ص 62، 63.

[3]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1990م، ص 20.

كما أن الناقد" حسن نجمي" اتخذ موقف في تميز بين المصطلحين المتداولين و استنادا إلى منظور هيدغر لهذه المسألة، و يستخلص " محمد بنيس": أن المكان منفصل عن الفضاء وأنه بسبب في وضع الفضاء، أي أن الفضاء بحاجة على دوام للمكان"[1].نجد قول" حسين مناصرة " فيغدو المكان فضاء شاسعا "وهذا يعني أن المكان هو الفضاء.

إذن كانت هذه مجمل الآراء التي أقرت بأن الفضاء أوسع من المكان أو أن الفضاء مكان، كما أن التميز بين الفضاء و المكان لم يعالج بشكل واضح بل بقى هناك خلط في استعمال المصطلحين.

[1]- حسين نجمي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي، بيروت، الدار البيضاء، ط1 2000م، ص 42.

الفصل الأول

الفصل الأول:تمظهر المكان من خلال الفضاء الموازي.

أولا: تمظهر المكان من خلال عتبات الخارجية للنص.

ثانيا: تمظهر المكان داخل الفضاء النصي.

أولا: تمظهرات المكان من خلال عتبات الخارجية النص.

تمهيد:

تلعب العتبات النصية دور مهم في توضيح دلالة النص، وتساعد القارئ على تحديد جنس النص الأدبي، وحل شفراته ومعرفة مقاصد الروائي الغامضة، بحيث أنه يسجل حضور المكان في روايته، وتنقسم العتبات إلى قسمين ونجد عتبات خارجية وعتبات داخلية، كما تعد العتبات النصية الخارجية من بين أهم العناصر التي تساعد على فهم النص وتتمثل هذه العتبات في عتبة الغلاف، وعتبة العنوان وعتبة اسم المؤلف وعتبة المؤشر التجنيسي.

1-عتبة الغلاف: إن موقع الغلاف والمكان الذي يحتله كعتبة قرائية في مواجهة القارئ وما يثيره من تأويلات كعتبة أولى، لأن الغلاف هو الذي يحيط بالنص ويغلفه ويحميه، ويجعل الفضول في القارئ لفهم ما بداخل النص.

1-1/مفهوم الغلاف:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب "غلف: الغلاف الصنوان وما اشتمل على الشيء" كقميص القلب وغير شيء البيض و كمام الزهر، والجمع غلف، والغلاف: غلاف السيف والقارورة، وسيف أغلف وقوس غلفاء، وكذلك كل شيء في غلاف،وغلف القارورة وغيرها وغلّفها وأغلفها، أدخلها في الغلاف أو جعل لها غلافا، وقيل: غلفها غلفا، وقلب الأغلف بيّن الغلف: كأنه غشي بغلاف فهو يعي شيئا "[1] أما في المعجم الوسيط:"الغلاف": "(غلف) الشيء- غلفا: جعله في غلاف وجعل له غلافا، يقال:غلف السيف والقارورة ونحوهما.

[1]. ابن منظور جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، ط2،بيروت، ص275، 276.

والغلاف: الغشاء يغشى به الشيء، كغلاف القارورة والسيف والكتاب والقلب والظرف توضع فيه الرسالة ونحوها(ج) غلفٌ"[1]

ونجد في قاموس المحيط: الغلاف:" ككتاب: م،ج: غلفٌ بضمة وبضمتين، وكرُكع، وقرأ به إبن محيض، وغلف القارورة: جعلها في غلافٍ كغلفها تغليفا، ورجل أغلف بين الغلف، محركة: أغلفُ والغُلفة بالضم وعيش أغلفُ:واسع، وسيف أغلف، وقوس غلفاء[2].

ب- الغلاف في الاصطلاح:

يرى "جيرار جنيت" أن الغلاف المطبوع لم يعرف إلا في القرن 19م إذ انه في العصر الكلاسيكي كانت الكتب تغلف بالجلد ومواد أخرى، حيث كان اسم الكاتب والكتاب يتموقعان في ظهر الكتاب، وكانت صفحة العنوان هي الحاملة للمناص، ليأخذ الغلاف الآن في زمن الطباعة الصناعية والطباعة الالكترونية و الرقمية أبعاد وآفاق أخرى".[3]

ويعرف" الغلاف" بأنه "الفضاء المكاني لا يتشكل إلا عبر المساحة، مساحة الكتاب وأبعاده، غير أنه مكان محدود ولا علاقة له بالمكان الذي يتحرك فيه الأبطال فهو مكان تتحرك فيه على الأصح عين القارئ، غنه بكل بساطة فضاء الكتابة الروائية باعتبارها طباعة"[4] إذن الغلاف هو ذلك الفضاء أو المساحة المحمولة بدلالات التي تساعد القارئ على فهم ذلك العمل الأدبي،(وهو من أهم عناصر النص الموازي التي تساعدنا على فهم الأجناس الأدبية بصفة عامة والرواية بصفة خاصة، ومن ثم فإن الغلاف عتبة ضرورية للولوج إلى أعماق النص، قصد استكانة مضمونة، ورصد أبعاده الفنية، واستخلاص نواحيه

---

[1]- إبراهيم مصطفى حامد وأخرون: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط1،اسطمبول، 1425هـ /2004م، ص659.

[2]- الفيروز آبادي: قاموس المحيط، مكتبة التحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8،بيروت، لبنان، 2005، ص842.

[3]- عبد الحق بلعابد: عتبات(جيرار جنيت من النص إلى المناص)، دار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ط1،الجزائر 2008، ص46.

[4]- حميد لحميداني: بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر، دار البيضاء، ط1،بيروت، 1991، ص56.

الإيديولوجية والجمالية، إذا فهو أول ما يواجه القارئ قبل عملية القراءة و التلذذ بالنص، ونجده هو الذي يحيط النص الروائي، ويغلفه، ويحميه، ويوضح بؤرة دلالية من خلال عنوان خارجي مركزي أو عبر عناوين فرعية تترجم لنا أطروحة الرواية أو مقصديتها أو قيمتها الدلالية العامة"[1].

كما يشكل الغلاف فضاء للمتلقي من خلال تكونه على مجموعة من العناصر لها دلالة التي يبنى عليها النص الروائي، " فهو عتبة أساسية لفهم العمل الأدبي وتفسيره وهو خطوة ضرورية لتفكيك المنتوج الفني و الروائي، وتركيبه في مقولات ذهنية نقدية أو وصفية، أو تجميعه في شكل خلاصات تقويمية مكلفة دلاليا وشكليا وتداوليا "، ونجد للغلاف أحجام مختلفة ومتنوعة تظهر في شكله الهندسي مثل" الحجم المتوسطة، الحجم الكبير، الحجم الصغير، وغالبا ما يتخذ النص الروائي حجما مستطيلا[2].

[1]– جميل حمداوي: مستجدات النقد الروائي، دار الطبع، ط1، 2015، ص541.

[2]– المرجع نفسه، ص 546، 542.

تتكون صفحة الغلاف من وحدتين أساسيتين" وحدة أمامية تحمل القدر الأكبر من وظائف الغلاف، ووحدة خلفية لها دور الذل لا يقل عن دور الوحدة الأمامية، وهما يتكونان من عناصر جرافيكية، واسطة العقد فيها العنوان، وبجواره الصورة بألوانها، والمؤشر التجنيسي، ووضعية اسم الكاتب، وأيقونة دار النشر، وكلمة الناشر تشغل جزءا من الوحدة الخافية للغلاف فهو عتبة تحمل مجموعة عتبات"[1]ومنه نجد الغلاف يحمل وحدتين أساسيتين هما: وحدة أمامية والأخرى خلفية ولهما دور كبير ومهم في عملية التواصل بين القارئ والنص الأدبي.

1-2/الوحدة الأمامية:

تحمل الوحدة الأمامية لغلاف رواية " البحث عن وليد مسعود" أربع عناصر وهي: اسم الكاتب، العنوان، وصورة الغلاف بألوانها، والمؤشر التجنيسي، وأيقونة دار النشر، وهي مفعمة بإشارات دالة تجبر الداخل إلي عالم النص على الوقوف أمامها والبحث فيها.

1-3/ دلالة الصورة:

لم يعد التواصل الإنساني يقتصر على الخطاب اللغوي، بل يتعد إلى الخطاب البصري، فأصبحت الصورة تحتل مكانة لدى الإنسان المعاصر، وهي عنصر من عتبة الغلاف التي لها دلالات حقيقة ومجازية في آن واحد فهي رسالة بصرية، فالصورة "يعتبرها ما تراه الرسالة البصرية مثل الكلمات، وكل الأشياء الأخرى، فيمكن أن تنفلت من تورطها في لعبة المعنى، فالصورة علامة أيقونية خطاب شكل كمتتالية غير قابلة للتقطيع، لأنها المتتالية التي تسعى إلى تحريك الدواخل والانفعالات للروائي وهذا ما يبرز جمالية المرئي، التي تتظافر عناصره من أجل تأكيد المكتوب، إن اللغة البصرية التي يتم عبرها توليد مجمل الدلالات داخل الصورة. هي لغة بالغة التركيب، كما أنها لغة تعمل على نقل الأفكار و

[1]- أبو المعاملي خيري الرمادي: عتبة النص ودلالته في الرواية العربية المعاصر،"تحت سماء كوبنهاغن" ،أنموذجا، كلية الآداب(جامعة الملك سعود)، مجلة مقاليد، العدد7/ديسمبر2014، ص293.

الدلالات من لغة إلى لغة أخرى، لأنها تحكي الفكرة بلغة الشكل ، الخط ، اللون ، الظل، والاتساق البصري، والتنوع، لنضعها في سلم القراءة، وتنهي بها إلى الفهم و الإدراك"[1]، وكذلك تعرف" الصورة"" بأنها كل تقليد تمثيلي مجسد أو تعبير بصري معاد، وهي معطى حسي للعضو البصري، حسب(FULCHIGMONI)، أي إدراكا مباشرا للعالم الخارجي في مظهره المضيء، تحمل هذه الصورة رسالتين الأولى تقريرية، والثانية تضمينية ومستمدة من الأولى، وللمزيد من رسالة إضافية يطلق عليها عادة بأسلوب إنتاجها"[2] فالصورة من أكثر الأشكال التي يمكنها إثارة خيال القارئ وإغراقه في المتن الروائي"

" فالصورة" هي في الوقت نفسه الشكل الذي يتخذه الفضاء وهو الشيء الذي تهب اللغة نفسها له، بل إنها رمز فضائية اللغة الأدبية في علاقتها بالمعنى"[3]، يعني أنها تساعد على اكتشاف علاقة النص بغيره وفك شيفراته.

إن اللغة البصرية التي يتم عبرها توليد مجمل الدلالات داخل الصورة " هي لغة بالغة التركيب والتنوع تستند من أجل بناء نصوصها إلى مكونين:

-البعد العلاماتي الأيقوني.

- البعد العلاماتي التشكيلي.

فالرسالة البصرية تستند من أجل إنتاج معانيها، إلى معطيات التي يوفرها التمثيل الأيقوني كإنتاج بصري لموجودات طبيعية تامة (وجوه، أجسام، حيوانات...)، تستند من جهة ثانية على معطيات من طبيعة أخرى، أي إلى عناصر ليست لا من الطبيعة ولا من الكائنات التي تأثث هذه الطبيعة، ويتعلق الأمر بما يطلق عليه التمثيل التشكيلي للحالات

[1]- سعدية نعيمة: استراتيجية النص المصاحب في الرواية الجزائرية(الولي الطاهر يعود إلى مقامه، الزكي لطاهر وطار أنموذجا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيذر، بسكرة، ص207.

[2]- قدور عبد الله ثاني: سيميائية الصورة(مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم)، دار تاعرب للنشر والتوزيع، وهران، ط1، 2005،ص21.

[3]- حميد لحميدان: بنية النص السردي، ص61.

الإنسانية، أي العلامة التشكيلية، الأشكال و الخطوط و الألوان والتركيب إما يعود إلى الطريقة التي يتم من خلالها إعداد المساحة المؤهلة لاستقبال الانفعالات الإنسانية المجسدة في الأشكال والأشياء والكائنات "[1]

إن الصورة الملاحظة لغلاف رواية "البحث عن وليد مسعود"ل" جبرا إبراهيم جبرا" الطبعة الرابعة (2007)، تختلف عن الصورة التي وُضعت في الطبعات الأولى، فقد صمم الغلاف بشكل مغاير في هذه الرواية.

كما أيضا يمكننا أن ندرج صورة الغلاف رواية" البحث عن وليد مسعود" ضمن نمط الصورة التشكيلية، وهي عبارة عن لوحة زيتية أبدعتها يد الفنانة" ريم الجندي" في عالم التشكيل البصري، تحمل هذه الصورة دلالات بصرية غامضة وغير مباشرة، تضم في داخلها صورة رجل يرتدي معطف أسود طويل ويحمل في يده حقيبة ذات اللون البني، وهذه الصورة جاءت تحت عنوان الرواية مباشرة.

نلاحظ في هذه الصورة أن الرجل الذي يحمل الحقيبة تدل على أنه ذاهب إلى مكان ما، وتوحي هذه الصورة لشخصية" وليد مسعود" في هذه الرواية.

اختارت الرسامة صورة الرجل التي ترمز للقوة والشجاعة والحقيبة ترمز للرحيل، ورؤية الرجل في هذه الصورة توحي إلى أنه واثق من نفسه وقدراته.

استخدمت الرسامة" ريم الجندي" صورة الرجل لتدل على وليد مسعود الذي قرر أن يسافر في سبيل الوطن وهو سر اختفائه، فصورة الحقيبة التي كان يحملها الرجل تدل على الرحيل إلى مكان بعيد، نجد في الرواية ما يدل على ذلك من خلال قول جواد عن وليد: " خابرني وليد صباح يوم اختفائه، كنت في فراشي عندما دعتني هالة إلى تليفون جوالي السادسة صباحا "خيرا" قلت، والنوم مازال في عيني قال: "جواد أنا مسافر اليوم

[1]– قدور عبد الله ثاني: المرجع السابق، ص34، 35.

بسيارتي"، ونجد قول عيسى ناصر عن وليد مسعود:" وقفت عيني على فتى طويل ظافر واسع العينين طويل الشعر يلبس سترة صوفية يبين عليها القدم يحمل حقيبة ثقيلة فقلت وليد"[1]

هذا ما يبين ويفسر لنا عن صحة إيحاء الصورة في الغلاف إلى" وليد مسعود"، حيث أن التعابير السابقة ما هي إلا ترجمة لصورة الغلاف وارتباطها الوثيق بشخصية وليد مسعود.

وأما صورة" الرجل" ترمز للقوة والشجاعة، وذلك في قول جواد حسني عن وليد مسعود في الرواية "كان وليد، بدنيا رجلا قويا له عضلات لم تهن حتى عندما أدرك الخمسين"

فصورة الغلاف زينت العنوان ككل، أعطته منظر مغري وجذاب خاصة عندما توسطته وجاء بشكل جميل، ومن خلال ذلك ننتقل لرصد الألوان الظاهرة على الغلاف نجدها تراوحت بين اللون الأسود والبني والأبيض.

1-4/ الألوان:

لقد اتخذت الألوان وظيفة هامة في فهم النص عندما حل محل اللغة، ومحل الكتابة ولذا وجب ربط اللون بنفسية الكاتب ونفسية المتلقي واللون هو أيقونة تكشف عن محتوى النص، "لقد احتلت الألوان ميزة منذ القدم، فكانت الأساس لكل الأعمال الفنية التي تصورها حياة الإنسان في مختلف ميادينها، عبر بواسطتها على انفعالاته وقيمه، فاكسبها دلالات معينة، وجعلها رموزا متنوعة بتنوع آلامه وآماله: الحياة والموت والحنية والفرح والحزن... الهزيمة والنصر، النور والظلام، الرحمة والقسوة، الرضا والغضب"[2]

[1]– جبرا إبراهيم جبرا: البحث عن وليد مسعود، دار الآداب، بيروت، 2007، ص ص، 15، 106، 139.

[2]. كلود عبيد، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها)، مراجعة د: محمد حمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، ص10، 14.

أي أن الصورة ارتبطت باللون ومن الصعب إيجاد صورة خالية من الألوان ولها دلالات مشفرة.

نجد في غلاف رواية "البحث عن وليد مسعود" يحوي ألوان منسجمة وهذه الألوان لها دور في نقل الأفكار والتعبير عنها، وكل لون يعبر عن حدث في الرواية.

أ-اللون الأسود:

له دلالات كثيرة "فهو رمز الأحزان والآلام والموت، كما أنه رمز الخوف من المجهول ويميل إلى التكتم، ولكونه سلب اللون يدل على العدمية والعناء"[1] إذن " هو لون الحداد ولون العقوبة والإدانة، يصبح الأسود لون الزهد أيضا لهذا العالم الباطل من هنا المعاطف السوداء التي تكون إشهار الإيمان في المسيحية والإسلام"[2].

دلالة الحزن في الرواية " حتى قبل مصرع ابنه في عملية فدائية، تمنى وليد لو أنه هو الذي قتل فيها"[3]، وفي رواية "البحث عن وليد مسعود" نجد اللون الأسود في المعطف الذي يرتديه الرجل يعبر عن العاطفة التي يحملها جبرا إبراهيم جبرا لهذه الأرض المغتصبة من طرف العدو الإسرائيلي وأهلها الذين يعانون من مرارة الإستدمار

ب-اللون البني:

دلالته "يقل فيه النشاط الضاغط في الأحمر، ويتجه أن يكون أكثر هدوءا، فهو إذن يقصد الدفع الخلاق الواسع والقوة الفعالة المؤشرة لآخر نشاطه ليس إيجابيا ولكن إستجابيا متعلقا بالحواس"[4] وهذا اللون له دلالات كثيرة تتمثل في كونه لون الأرض و التراب لذا فهو يوحي بالأمان والاستقرار والدفئ الذي يعيشه الإنسان في بيته لذا فالأرض هي

---

[1]. أحمد مختار عمر: اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط2، 1997، ص285.

[2]. كلود عبيد: المرجع السابق، ص64.

[3]. الرواية، ص324.

[4]. أحمد مختار عمر: المرجع السابق، ص196.

نظر" جبرا إبراهيم جبرا" هي البيت والملجأ لكل فلسطيني، وهذا اللون يدل على حالة الهدوء التي كان فيها وليد مسعود عندما قرر الرجوع إلى وطنه الأم لأن هدفه كان دائما هو تحرير أرضه من العدو

ج- اللون الأبيض:

هو لون الطهارة والصفاء والنقاء "هو لون العودة ولون الفجر،أما الألوان المتداخلة بين البني و الأبيض، الأول يرمز للهدوء والثاني يرمز للطهارة والتفاؤل، بمعنى أن وليد كان متفائلا في استرجاع وطنه من العدو الغاصب.

د-اللون الأحمر:

الذي كتب به اسم الكاتب فله دلالات عديدة بحيث يرمز إلى الحرب والنيران والحركة، والأحمر هنا يعبر به الكاتب عن الوضع الذي يعيشه الشعب الفلسطيني من المعاناة.

هـ-اللون الأرجواني:

فهو لون" الحقيبة" التي كان يحملها الرجل على ظهر الغلاف وهو لون يساعد الذين يبحثون عن معنى الحياة والوفاء الروحي، وهو يرتبط بعالم الخيال"وهو لون فني لون، ملهم روحاني، تعطي درجاته الفاتحة باستعماله مع البنفسجي إحساسا رقيقا دافئا."[1]

وهو لون الرفاهية والكرامة والغموض، حيث اختارت الرسامة هذا اللون للحقيبة في غلاف الرواية "البحث عن وليد مسعود" لكي يبقى الغموض إلى أي مكان ذهب إليه هذا الرجل.

[1]- منى محمد الحسن خالد: مفهوم استخدام الألوان، لدى المعماريين والمصممين الداخليين، درجة ماجستير، الصميم المعماري، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، ص29.

ومن هنا نجد إن لكل لون دلالته الخاصة به، لكن في هذه الرواية توجد علاقة كبيرة بينهم، فالبني يرمز للأرض، والأرجواني يرمز إلى القوة والملكية، والأحمر يرمز للشهادة، والأسود للقوة والشجاعة، والأبيض يرمز للأمل، وملخص هذه الألوان الشهادة في سبيل الوطن والطموح والأمل لاسترجاع الأرض.

1-5/الوحدة الخلفية:

"الغلاف الخلفي" هو "العتبة الخلفية للكتاب التي تقوم بوظيفة عملية وهي إغلاق الفضاء الورقي "، كما تضمنت هذه الواجهة مصمم الغلاف، وفي هذا الصدد يتجه حميد لحميدان إلى التمييز بين نوعين من تشكيل الغلاف:

"**أولا:** شكل واقعي يشير مباشرة إلى أحداث القصة أو على الأقل مشهد مجسم من هذه الأحداث.

ثانيا: التشكيل التجريدي، وهو الذي يتطلب خبرة فنية عالية متطورة لدى المتلقي لإدراك بعضا لدلالات، وكذا بينه وبين النص.

وفي الغلاف الخلفي لرواية "البحث عن وليد مسعود" نجد في أسفل الصفحة، دار النشر وجميع المعلومات الخاصة بها من مكان، وعنوان، ورقم الهاتف، وصفحة البريد، وبالإضافة إلى رمزها حيث لكل دار نشر رمز خاص بها ويميزها عن غيرها.

ومنه يعني أن للغلاف أهمية كبيرة . سواء للأمامي أو الخلفي . عند الدارسين في عملية تحليلهم للأعمال الأدبية والفنية وهو بمثابة بوابة يلجؤون من خلالها إلى عالم النص والتعمق في طياته.

2/ العنوان:

يعد العنوان من أهم العتبات الخارج نصية في العمل الأدبي، الذي يتيح للقارئ استنطاق معاني النص، وهو الذي يحدد هوية النص، ويلجأ إليه القارئ قبل قراءة النص.

2-1/مفهوم العنوان:

أ- لغة:

نجد كلمة العنوان في الكثير من القواميس والمعاجم العربية ضمن باب عن:

(عنونة) الكتاب عنونة، وعنوانا: كتب عنوانه(العنوان): ما يستدل به على غيره، ومنه عنوان الكتاب"[1]،وفي معجم مقاييس اللغة في" باب عنوان الكتاب، لأنه أبرز ما فيه وأظهره، يقال عنت الكتاب أعنه عناً، وعنونته وعنته تعنيناً. وأمرت قلت عنه."[2]

ب- اصطلاحا:

العنوان هو المفتاح الرئيسي الذي يجذب القارئ للولوج إلى أعماق النص، فهو أول من يشد انتباه القارئ قبل قراءته للنص وقد اهتمت الدراسات الحديثة به ويعرفه" جيرار جنيت" بأنه "مجموعة العلامات اللسانية، من كلمات وجمل وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه، تشير لمحتواه الكلي ،ولتجذب جمهور المستهدف"، وتعريف آخر للعنوان " إن العنوان هو مفتاح الكتاب فلا يمكن للقارئ ان يتجاوب نفسيا مع أي عمل.

ويعرفه كذلك" جميل حمداوي" "يعتبر العنوان مفتاحا إجرائيا في التعامل مع النص في بعديه الدلالي والرمزي. "[3]

---

[1]. إبراهيم مصطفى حامد وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، اسطنبول، تركيا، ط4، 1425هـ/2004م، ص633.

[2]. أبي حسين أحمد بن فارس بن زكرياء: مقاييس اللغة، مجلد الرابع، دار الجيل، ص20.

[3]. جميل حمداوي: سيموطيقا العنوان، ط1، 2015، ص9.

2-2/مكان ظهور العنوان:

نجد العنوان عادة على ظهر صفحة الغلاف، "فهو متمو ضعا في صفحة الغلاف، ولكن لأسباب فنية ومكتبية غالبا ما يتواجد في ظهر الكتاب، لأنه المكان الأكثر رؤية لما يوضع في رفوف المكتبات."،وعنوان رواية "البحث عن وليد مسعود" نجده يتوسط صفحة الغلاف وبخط غليظ بلون أسود وظهوره بهذا الشكل من أجل أن يجذب انتباه القارئ والغوص في أعماق عالم الرواية.

2-3/ وقت ظهور العنوان:

فالعنوان عادة يظهر مع ظهور الطبعة الأصلية "هو أن يكون ظهور العنوان في تاريخ صدور طبعته الأصلية" ووفت ظهور عنوان رواية "البحث عن وليد مسعود" سنة 1978م.

2-4/ أهمية العنوان:

للعنوان أهمية كبيرة في دراسة العمل الأدبي"، فهو جزء لا يتجزأ من إستراتيجية الكتابة لدى الكاتب ويعد من أبعاد القراءة لدى المتلقي ".

2-5/ الوظائف المركزية للعنوان:

يختصر" جيرار جنيت" وظائف العنوان في عناصر أربعة:

- "**وظيفة تعيينيه:** ومن خلالها يعطي الكاتب اسما للكتاب ويميزه بين الكتب الأخرى.

- **وظيفة وصفية:** تتعلق بمضمون الكتاب، أو بنوعه، أوبهما معا، أو ترتبط بالمضمون ارتباطا غامضا.

-**وظيفة إيحائية:** ترتهن بالطريقة أو الأسلوب بالذي يعين العنوان به هذا الكتاب.

– **وظيفة اغرائية:** تسعى إلى إغراء القارئ باقتناء الكتاب أو بقراءته".[1]

2-6/مستويات العنوان في رواية" البحث عن وليد مسعود": نجد العنوان على ثلاث مستويات:

أ-**المستوى المعجمي:** العنوان في رواية "البحث عن وليد مسعود" مكون من أربع كلمات وكل كلمة لها معناها الخاص بها، وجمعت هذه الكلمات في هذا العنوان وأصبحت جملة متناسقة لها معنى واحد:

-نجد في المعجم الوسيط كلمة بحث "بحث الأرض وفيها . بحثاً: حفرها وطلب الشيء فيها،(البحث)، بذل الجهد في موضوع ما، وجمع المسائل التي تتصل به، و. ثمرة هذا الجهد ونتيجته".[2]

– "عن": العين والنون أصلان، أحدهما يدل على ظهور الشيء وإعراضه، والآخر يدل على الجنس"[3]

-"وليد"(الوليد): المولود حين يولد (للذكر والأنثى) . العبد، و. خادم الشاب .،(ج) ولدان، وولدة. ويقال أمر لا ينادى وليد، وعظيم يدعي إلى الجلة. وأم وليد: كنية الدجاجة، (الوليد): مؤنثه الوليدة.. والأمة.. والصبية إلى أن تبلغ. و. المولودة بين العرب، (ج) ولائد."[4]

-"مسعود": جاءت هذه الكلمة من "(سعد) . سعدا. وسعودا: نقيض شقي. ويقال: سعد يومك: يمن و الله فلانا سعدا: وفقه. فهو مسعود.(سعد) . سعادة:سعد.فهو سعيد(ج)سعداء. والماء جرى سيحا لا يحتاج إلى دالية،(أسعده)الله: وفقه. فهو مسعد، ومسعود."[5]

---

[1]– عبد الملك أشبهون: العنوان في الرواية العربية، ص19، 20.

[2]– إبراهيم مصطفى حامد وآخرون: المعجم الوسيط، ص40.

[3]– أبي حسين احمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، ص19.

[4]– إبراهيم مصطفى حامد وآخرون: المرجع السابق، ص1057.

[5]–إبراهيم مصطفى حامد وآخرون: المعجم الوسيط، ص430.

ب-المستوى الدلالي:

رواية "البحث عن وليد مسعود" تتحدث عن سر اختفاء" وليد" الذي يعتبر بطل هذه الرواية، وهو شخصية أسطورية فلسطينية، وكل حدث من أحداثها يفسر لنا حياته بكل تفصيل منذ ولادته إلى وقت اختفائه، ولد في بيت لحم، وهذا المكان الذي أنجب ومازال ينجب الأبطال الأشاوس، وعاش في هذا المكان معاناة كبيرة الفقر، وعدم الاستقرار المادي والنفسي، وهذه المعاناة التي عاشها فتحت له باب الهجرة منذ الصغر، حيث هاجر من الدير إلى الكهف لكي يتعبد، ولكنه أُجبر عن الرجوع إلى بيت لحم، ثم سافر إلى روما من أجل إتمام دراسته هناك ورجع إلى بلده شابا، وتزوج من زوجته ريمة وأنجب معها ولد وسماه مروان، ثم كبر هذا الولد وانضم إلى منظمة فدائية ببيروت وقتل هناك، بعد مرور اختفى وليد ولم يبين عليه أي أثر، وهذا ما جعل أصدقاؤه القيام بالبحث عليه، ومن خلال هذا البحث اكتشفوا علية الكثير من الخبايا والأسرار في حياته بأنه كان رجل شجاع وغامض الشخصية، وكان له الكثير من العلاقات مع النساء والرجال وفي الأخير اكتشفت وصال "شهد" بأنه في البلد المقدس فلسطين لكي ينتقم لموت ابنه مروان.

من خلال دراستنا لعنوان رواية "البحث عن وليد مسعود"، أنه يطرح في ذهن المتلقي الكثير من الأسئلة ومن هذه الأسئلة إلى أين ذهب وليد مسعود؟

ويتمظهر المكان في عتبة العنوان من خلال استعمال الروائي لكلمة البحث، والبحث تدل على التفتيش والتقصي، أي البحث عن المكان الذي سافر إليه وليد، أو البحث عن المكان الذي هاجر من أجله، بحيث أن العنوان ساهم في توضيح دلالات النص واكتشاف معانيه الحقيقية.

ج- المستوى التركيبي:

جاء العنوان في رواية" البحث عن وليد مسعود"عبارة عن جملة اسمية.

- الإعراب:

البحث: مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

عن: حرف جر.

وليد: اسم مجرور محلا بـ "عن"ومجزوم لفظا وهو مضاف.

مسعود: مضاف إليه مجرور محلا ومجزوم لفظا.

و شبه الجملة "عن وليد مسعود" في محل رفع خبر للمبتدأ.

3/ اسم المؤلف:

تعتبر عتبة" اسم المؤلف" من بين أهم عتبات النص الموجودة على الغلاف والتي لا يمكننا تجاهلها أو تجاوزها، وقد حظيت باهتمام كبير من طرف الدارسين "يعد اسم الكاتب من بين العناصر المناصية المهمة، فلا يمكننا تجاهله او مجاوزته لأنه العلامة الفارقة بين كاتب و آخر، فيه تثبت هوية الكتاب لصاحبه، ويحقق ملكيته الأدبية و الفكرية على عمله، دون النظر للاسم إن كان حقيقيا أو مستعارا"[1] أي أن اسم الكاتب يعطي حق الملكية الثابتة والهوية للعمل الأدبي.

إن اختيار تموضع اسم الكاتب له دلالة معنية وقيمة لأن" تموضع الاسم في أعلى الصفحة لا يعطي الانطباع نفسه الذي يعطيه وضعه في الأسفل ولذلك غلب تقديم الأسماء في معظم الكتب الصادرة حديثا في الأعلى"[2]، وهو الموقع الذي اتخذه جبرا إبراهيم جبرا، حيث ظهر اسمه في أعلى صفحة غلاف رواية "البحث عن وليد مسعود" بشكل صريح ومباشر ليعطي العمل الأدبي مشروعية التوثيق ويعطيه صفة التميز والحضور الدائم.

[1]- عبد الحق بلعابد: (عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص)، ص63.

[2]- حميد لحميداني: بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)،ص60.

وقد جاء اسمه على اليمين في أعلى صفحة الغلاف، وهذا الموضع يوحي بالأمل والغد المشرق ومما يُدعم هذه الدلالة تميز الخط الذي جاء بلون أحمر، الذي نجد له دلالات كثيرة "حيث يرمز للحب و الدمار والنيران والدماء والحركة ويقود أيضا إلى الأنانية والكره والانفعال الأعمى والحب الجهنمي"[1].

3-1/وظائف اسم المؤلف:يقوم اسم المؤلف على ثلاث وظائف وهي:

أ-وظيفة التسمية: وهي التي تعمل على تثبيت هوية عمل الكاتب بإعطائه اسمه.

ب-وظيفة الملكية: وهي الوظيفة التي تتفق دون التنازع على أحقية التملك الكتاب، فاسم الكاتب هو العلامة على ملكيته الأدبية والقانونية لعمله.

ج- **وظيفة إشهارية:** وهذا الوجود على صفحة العنوان التي تعد الواجهة الاشهارية للكتاب، وصاحب الكتاب أيضا، الذي يكون اسمه عاليا يخاطبنا بصريا لشرائه[2].

4/ المؤشر التجنيسي:

التجنيس" هو ملحقا بالعنوان، إذ يرى" جنيت" أنه قليلا ما نجده اختياريا ذاتيا، فهو ذو تعريف خبري تعليقي لأنه يقوم بتوجيهنا قصد النظام الجنسي للعمل"، أي أنه أتى يخبر عن نوع الجنس الذي ينتمي إليه هذا العمل الأدبي، "فنجد الوظيفة الأساسية للمؤشر الجنسي هي وظيفة اختيار القارئ وإعلامه بجنس عمل الكاتب الذي سيقرئه"[3]، في رواية "البحث عن وليد مسعود" للكاتب" جبرا إبراهيم جبرا" ورد المؤشر التجنيسي على رأس الصفحة في الجانب الأيسر من غلاف الرواية، بخط متوسط وبلون أسود في إطار أحمر وحضور عتبة المؤشر التجنيسي كإعلان على نوع العمل.

---

[1]- كلود عبيد: الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها)، مراجعة د.محمد حمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1434هـ/2013م، ص79.

[2]- عبد الحق بلعابد: (عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص)، ص64،65..

[3]-عبد الحق بلعابد: (عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص)، ص90 ،91.

5/ الناشر:

تعتبر" دار النشر" من العتبات النصية المستخدمة على صفحات الكتب وقد ظهرت مع ظهور الطباعة، " وتعد من بين عناصر المناص العامة، ومن عناصر المناص الناشر(المناص الافتتاحي) خصوبة وحيوية لعلاقتها المباشرة بالمناص المؤلف كصفحة تعريفية به وبكتابه، إلا أن تعريفها تاريخيا يطرح عدة وصعوبات ومن التعاريف الكلاسيكية لها كما ذكرها" جيرار جنيت" أنها عبارة عن ورقة مدرجة تكون مطبوعة تحتوي على مؤشرات لعمل ما ومن بين ما توجه له النص"[1]

لقد جاءت عتبة دار النشر في رواية "البحث عن وليد مسعود" في أسفل لوحة الغلاف، حيث كتبت بخط صغير وبلون أسود، مع وجود شعار لهذه الدار وتكرار ذكرها في الواجهة الخلفية بنفس اللون و الموضع، كما أنها تدل على الوظيفة الإشهارية التي تؤديها دار النشر التي اهتمت بطباعة عمل الروائي " جبرا إبراهيم جبرا" وهي دار الآداب كما يمكن أن يكون ذكر اسمها بمثابة شكر وعرفان والمشاركة في إصدار هذه الرواية.

ثانيا: تمظهرات المكان من خلال العتبات الداخلية للنص.

تساهم العتبات الداخلية في توضيح معاني النص، وتساعد القارئ على فهم دلالات النص الظاهرة والباطنة، ويتمظهر المكان من خلال هذه العتبات في رواية "البحث عن وليد مسعود" ونتطرق إلى دراسة هذه العتبات، عتبة الإهداء وعتبة الاستهلال وعتبة العناوين الداخلية.

1/ الإهداء:

1-1/مفهوم الإهداء:

[1]- المرجع نفسه،ص89.

يعتبر" الإهداء" من أهم العتبات الداخلية للنص، فهو بمثابة بوابة للنص الأدبي، وهو شكر وامتنان، كما أنه عتبة قرائية للنص الأدبي وحل شفراته، ويعرفه" جيرار جنيت" هو تقرير من الكاتب وعرفان يحمله للآخرين سواء كانوا أشخاصا أو مجموعات (واقعية أو اعتبارية)، وهذا الاحترام أما في شكل مطبوع (موجود أصلا في العمل / الكتاب) أو في شكل مكتوب يوقعه الكاتب بخط يده في النسخة المهداة."[1]

1-2/مكان تواجد الإهداء:

يوضع الإهداء في الصفحة الأولى من الكتاب بعد صفحة الغلاف مباشرة، وقبل الدخول في المتن الروائي، "حيث وجده في القرن 16 يتخذ من أعلى الكتاب أو على رأسه مكانا له، أما في الوقت الحالي في الصفحة الأولى التي تعقب صفحة العنوان مباشرة "[2]

1-3/ وقت ظهور الإهداء:

فوقت ظهور الإهداء يظهر مع الطبعة الأولى "إن الوقت القانوني لظهور الإهداء في الكتاب، هو صدور أول طبعة منه وربما يلجأ الكاتب استثناءا إلى إلحاق إهداء آخر في الطبعات التالية للعمل / للكتاب، كما يمكن أن لا نجده في الطبعة الأصلية ثم يعمل الكاتب على استدراكه في الطبعات اللاحقة".[3]

1-4/أنواع الإهداء:

أ -**المهدي إليه:** الخاص وهم القريبون من الكاتب من أفراد أسرته وأصدقاءه الذين تربطهم به علاقة شخصية.

[1]- عبد الحق بلعابد: (عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص)، ص93.
[2]- المرجع نفسه، ص95.
[3]. عبد الحق بلعابد: (عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص) ص95.

ب – المهدي إليه العام: ويتحدد في العلاقات العامة التي يربطها الكاتب مع الآخرين، الاجتماعي والثقافي والسياسي، فيقوم بإهداء عمله مثلا في هيئات ومؤسسات ثقافية أو منظمات أو أحزاب سياسية.[1]

1-5/ الإهداء في رواية" البحث عن وليد مسعود":

" الإهداء" في الكتاب يحدد مضمون النص، وغالبا ما يكون الإهداء إلى الأصدقاء والوطن كما هو موجود في هذه الرواية الذي جاء على شكل إهداء خاص وعام.

"إلى

تلك التي رأت من الحياة ما رأت

وبقيت على كبريائها، تقاوم ..."

وهذا الإهداء جاء بطريقة غير مباشرة وهو إهداء إلى الوطن، وهو يجعل القارئ يلقي نظرة خاطفة على مضمون النص، وهو بمثابة توطئة للنص، وهذا يدل على أن مجمل الرواية يتحدث على فلسطين.

2/ الاستهلال:

2-1/مفهوم الاستهلال:

يعتبر" الاستهلال" من أهم عتبات النص الداخلية، وهو فاتحة النص الأدبي الذي يجذب انتباه القارئ لمعرفته لمضمون النص ويعرفه " جيرار جنيت" "هو المصطلح الأكثر تداولا واستعمالا واللغات عموما"[2].

2-2/ شكل الاستهلال: يتخذ الاستهلال شكلا من خلال مكان ظهوره وتاريخ ظهوره:

---

[1]. المرجع نفسه، ص97.

[2]–عبد الحق بلعابد: (عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص)،ص112.

أ-موقعه: فنجده في بدايات النص وفي بعض المرات في نهاياته.

ب-تاريخ ظهوره: ويظهر الاستهلال في الطبعة الأولى للكتاب/ النص.

ج - نظامه الشكلي: فهو يتخذ نظام نصه.

د-أما عن حدوده وأطرافه فنجد:

- المرسل وهو الكاتب الحقيقي أو المفترض للنص.

- المرسل إليه هو المتلقي والقارئ الحقيقي أو المفترض للنص.[1]

2-3/وظائف الاستهلال: للاستهلال الكثير من الوظائف نذكر منها:

أ-وظيفة اختيار الجمهور: فهي أهم وظيفة "ليس من وظيفة الاستهلال إرشاد القارئ وتوجيهه فقط، ولكن معرفة ما يريد قراءته أيضا، وهذا لا يتأتّى للكاتب دائما، فهو لا يعرف قرّائه، بيد أنه بإمكانه أن يختار جمهوره بتعيينه في الاستهلال "[2].

وهذا يعني أن الكاتب عندما يكتب الاستهلال فهو لا يعرف قرّائه بل بإمكانه أن يختارهم من خلال تعيينه للاستهلال لأنه يلفت نظرهم وانتباههم، وكذلك يعطي لهم نظرة على النص.

ب-وظيفة التعليق على العنوان: فالاستهلال هنا يعطي نظرة على العنوان الرئيسي للكتاب أو الرواية "فيعمل الكاتب على تداركها في الاستهلالات لاحقا أو متأخرا، قصد تبرير هذا التغيير أو أن يدافع على عنوانه."[3]

---

[1]-المرجع نفسه، ص114.

[2]- المرجع نفسه ص121.

[3]. عبد الحق بلعابد: (عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص)،ص122.

ج-وظيفة التصريح بالقصد: "يعد من بين الوظائف المهمة للاستهلال الأصلي لتقديمه تأويلا للنص من طرف الكاتب، وفيه يعلن عن قصده."[1]

2-4/الاستهلال في رواية "البحث عن وليد مسعود":

جاء الاستهلال في هذه الرواية على شكل مرثية يرثي فيها"جبرا إبراهيم جبرا" بلده" فلسطين"، بحيث يريد إدخال القارئ في مضمون الرواية، لأن جل أحداثها تتحدث عن معاناة الشعب الفلسطيني، وعن مدى صبرهم وتحليهم بالشجاعة والقوة والكبرياء، وكل هذا من أجل الجهاد في سبيل وطنهم، ودليل على ذلك قول جبرا إبراهيم جبرا في مرثيته:

"آه لماذا

علينا أن نكون بشرا، وإذ نراوغ القدر

نتوق إلى القدر؟"[2]

ومن خلال هذا المقطع من المرثية نجد الروائي استهلها بسؤال "لماذا؟"، ويعني بكلامه في المرثية هو أن الإنسان بطبعه دائما يتحايل مع القدر لكي يصل إلى السعادة لأنها حق لكل إنسان وأن الحرية أيضا من حقه، ويذكر كذلك في مقطع آخر:

"بل لأن الكينونة هنا كبيرة، ولأن كل هذا الذي هو هنا، وهو السريع زوالا، يبدو أنه بحاجة إلينا"[3]

ويقصد بهذا أن الوجود في هذه الأرض "فلسطين" كبير وكل شيء الذي فيها معرض للزوال بسبب الكيان الإسرائيلي، فهي بحاجة للأبطال من شعبها، ويوضح لنا الروائي في مقطع أخر"هذه الكينونة مرة، ولو واحدة فقط، هذه الكينونة على الأرض "[1].

---

[1]. المرجع نفسه، ص153.

[2]. الرواية، ص7.

[3]. الرواية، ص7.

من خلال هذا يؤكد لنا الروائي أن الوجود هو نفسه وهو الوجود على الأرض، وفي الأخير ختم لنا بسؤال "هل يمكن أن تمتحى؟"[2]، أي أن وجود الإنسان لا يمكن له أن يزول من الأرض "فلسطين" لأنها أرض الأبطال والشجعان.

3/العناوين الداخلية:

3-1/مفهوم العناوين الداخلية:

تعتبر العناوين الداخلية للنص الأدبي من أهم العتبات النصية الداخلية، بحيث أنها تساعد القارئ أو المتلقي على ترتيب أحداث النص الروائي وفهمه بسهولة والتعمق في ثناياه، ويعرفها" جيرار جنيت" "أنه من الضروري لوجود العناوين الداخلية في الكتاب على عكس العنوان الأصلي الذي يعد حضوره ضروريا، فحضور العناوين الداخلية محتمل وليس ضروري وإلزامي في كل الكتب، إلا ما كانت تحتاج إلى تبيان أجزائها وفصولها ومباحثها."[3]، ويعني هذا أن العناوين الداخلية تساعد الكاتب أو الروائي على تنظيم أفكاره وتنظيم فصول الرواية، وهذا التنظيم والترتيب يجعل من القارئ يفهم معاني ودلالات النص.

3-2/ مكان ظهور العناوين الداخلية: فالمكان الذي تتخذه العناوين الداخلية فهو في بداية كل فصل، "إن الأمكنة التي تتخذها العناوين الداخلية يمكن أن نجدها على رأس كل فصل أو مبحث."، ومكان ظهور العناوين الداخلية في رواية "البحث عن وليد مسعود"، فهو موجود في بداية كل فصل.

3-3/وقت ظهور العناوين الداخلية: "تظهر العناوين الداخلية عامة في الطبعة الأصلية، أي في الطبعة الأولى للكتاب، تستمر في الظهور في الطبعات اللاحقة من الكتاب."[4]

---

[1]. الرواية، ص7.

[2]. الرواية، ص7.

[3]-عبد الحق بلعابد: (عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص)، ص125.

[4]-المرجع نفسه، ص126.

3-4/ العناوين الداخلية في رواية "البحث عن وليد مسعود":

- **العنوان الأول:** جواد حسني يتسلم تركة صعبة،(ص 11. 38).

يعتبر هذا العنوان تمهيد للعناوين التالية، بحيث يتحدث هذا الفصل على سفر وليد مسعود وإخبار جواد بسفره المفاجئ، وطلب منه التكفل بشؤونه في غيابه، ونذكر قول جواد "خابرني وليد صباح يوم اختفائه، كنت في فراشي عندما دعتني هالة إلى التليفون "حاولي السادسة صباحا، "خيرا" قلت، والنوم مازال في عيني قال: "جواد أنا مسافر اليوم بسيارتي".[1]، ويخبرنا على وليد بأنه ترك سيارته على قارعة الطريق ومعها مسجل صوتي يحكي عن طفولته وعن ماضيه.

يتمظهر لنا المكان في هذا الفصل في السيارة التي تركها وليد في قارعة الطريق التي تعتبر من النواقل حيث ترك معها مسجل الذي يحكي فيه عن حياته ولذا فالسيارة مكان كشف فيه أسرار حياته من خلال المسجل الصوتي.

- **العنوان الثاني:** جواد حسني يبدأ البحث مستدلا بشيء من منظور كاظم إسماعيل وإبراهيم الحاج نوفل،(ص41 . 86).

يخبرنا الروائي في هذا الفصل على قوة علاقة وليد مع أصدقائه ومساعدته للناس. "وليد جعل من الكثيرين غيره أغنياء تراكمت لهم حسابات وأسهم في مصاريف وشركات في لندن، وبيروت، ونيويورك، فلسطين".[2]

وتحدث لنا الروائي على الحادثة التي أخذت مساحة واسعة في هذا الفصل وهي صدور الكتاب الإنسان والحضارة الذي ألفه وليد حيث كان سببا في تخاصم وليد مع صديقه

[1]. الرواية، ص15.

[2]. الرواية، ص41.

كاظم، ويصف لنا الروائي بيت كاظم الذي ذهب إليه كاظم ووليد بعد شجارهما لتجميع شتات أنفسهما.

يتمظهر لنا المكان من خلال دراستنا لهذا الفصل في ذكر الروائي لبيت كاظم الذي يمثل الراحة النفسية لكاظم ووليد بعد تخاصمهما في الطريق.

-**العنوان الثالث:** عيسى ناصر يشهد وفاة مسعود فرحان، (ص89 . 110).

يتحدث الراوي على لسان عيسى ناصر، ويخبرنا بمجيء نجمية زوجة مسعود فرحان إلى بيت عيسى ناصر، وهي تبكي وتقول مات أبو وليد، ثم يخبرنا على مرافقة عيسى لزوجته إلى بيت مسعود فرحان، ووجدوا أبو وليد ملقى على الأرض، حيث تحدث لنا الراوي عن حياة مسعود فرحان وزواجه بنجمية.

وفي هذا العنوان يظهر لنا المكان من خلال بيت أبو وليد الذي يدل على الأفراح حينما ذكر لنا الروائي يوم زفاف مسعود فرحان بنجمية، وإنجابهم لخمس أولاد ذكور وكبر الأولاد ومن ثم تشتت الأسرة وتوفي أخوهم وبعد مرور سنوات توفي أبوهم، وأصبحت بيت مسعود فرحان تدل على الأحزان والأوجاع التي عاشتها نجمية بعد وفاة ابنها وزوجها.

-**العنوان الرابع:** وليد مسعود يتذكر النساك في كهف بعيد: في الصفحة(ص133.113).

يتحدث لنا الروائي على لسان" وليد مسعود" بحيث أنه يتذكر هجرته مع صديقيه مراد وسليمان من الدير إلى الكهف للتعبد فيه ويخبرنا أيضا على مغامرتهم ومعاناتهم وفي الأخير يخبرنا الروائي على قدوم رجل إليهم حيث أرغمهم على العودة إلى بيت لحم.

ويتمظهر لنا المكان في هذا الفصل من خلال ذكر الروائي" للكهف" وهو مكان يمثل الهدوء والراحة والسكينة والتعبد والابتعاد عن الناس ومشاكلهم ولكنهم عاشوا معاناة نفسية ومادية، فالنفسية تتمثل في الخوف والرعب، والمادية تتمثل في عدم إيجاد الشرب والأكل.

- **العنوان الخامس:** الدكتور طارق رؤوف يتأمل في برج الجدي (ص137.174).

في هذا العنوان يتحدث لنا الروائي عن ولادة" وليد مسعود"، أنه من مواليد برج الجدي فهو رجل شجاع وقوي، ويخبرنا طارق بأن شجاعة وليد لها وجهين وجه ايجابي ووجه سلبي، فأما الايجابي فيتمثل في حب الاستطلاع على أسرار الكون متبوعة بتلك الروح الثورية التي تكافح لتعطي للعالم وجها جديدا، فأما الوجه السلبي فيتمثل في حب امرأة بعد الأخرى، وكذلك تطرق هذا الفصل إلى حياة مريم الصفار ومعاناتها، حيث أنها أيضا من مواليد برج الجدي تحدث عن طلاقها من زوجها ومرضها الذي كان سببه علاقتها بوليد، حيث قام طارق صديق وليد بعلاجها في عيادته وحدد لها عدة جلسات، وكانت كل جلسة تحكي عن حياتها وعن علاقاتها، حيث كان يعالجها ويغازلها.

يظهر لنا المكان من خلال ذكر الروائي لعيادة طارق، التي كان يتابع فيها حالات المرضى من بينهم مريم الصفار، حيث كان يحاول إخراجها من حالتها النفسية التي آلت إليها بعد علاقتها مع وليد مسعود، كما تدل العيادة أيضا على مكان للممارسات الغير أخلاقية بين مريم صفار وطارق.

-**العنوان السادس:**وليد مسعود يكتب الصفحات الأولى من سيرته الذاتية(ص177.193).

في هذا الفصل يتحدث الروائي على لسان" وليد مسعود"، فقد أخبرنا عن المعركة التي دارت بينه وبين نفسه، وبينه وبين الآخرين، معركة حب لكل شيء، والهدف هذه المعركة هو تغيير العالم ويتراجع الروائي في هذا الفصل إلى سرد حياة وليد منذ طفولته ومعاناته، بحيث أنه ذكر لنا هجرته من الدير نهائيا وسفره إلى روما، لكي يعمل كاتبا وعمل إلى جانب رجل كان شيطانا ممسوخا، وأخذه إلى مكان لم يره من قبل، حيث وجد نفسه أنه سقط في عالم الجسم والجسد.

من خلال ما سبق ظهر المكان متجليا، حيث تمثل في روما وهي مكان للعلم سافر إليها وليد من أجل تحسين درجته العلمية، لكنه تعرف على رجل منحل أخلاقيا، حيث أصبح هذا المكان من خلال رؤيتنا لما حدث لوليد يمثل بلد العلم والعهر.

- **العنوان السابع:** مريم تتعلق بصخرة تسكن في أعماقها(ص197.238).

يتحدث هذا الفصل على علاقة مريم بوليد وعن علاقتها بزوجها هشام وقسوته معها التي أدت بها إلى الانفصال، وتحكي على علاقتها مع عامر عبد الحميد ثم سافرت إلى بيروت والتقت بوليد هناك في حفل واكتشفت بأنه عضو في المنظمة الفدائية، ومن ثَمّ تطورت العلاقة بينها وبين وليد وأصبحت لا تستطيع أن تفارقه.

ويتمظهر لنا المكان من خلال مما سبق في ذكر الروائي لبيروت وهو بلد سافر إليه وليد للمشاركة في أعمال المنظمة الفدائية التي ينظم إليها من أجل تحرير وطنه، وكذلك هو مكان هروب مريم الصفار من مشاكلها الخاصة والتقائها بوليد هناك، وهو أيضا مكان بدء العلاقة بين وليد ومريم الصفار.

- **العنوان الثامن:** وليد مسعود يحترق أمطارا تتجدد(ص241.249).

وهذا الفصل أصغر فصول الرواية يحكي لنا الروائي فيه على لسان" وليد"، حيث سرد لنا معاناته عندما أخذه جنود الإنجليز إلى السجن وعذابه فيه "تهوي العصا على كتفي، فترسل رجات كهربائية في بدني."[1]، فأصبح يتمنى الموت ووصف كذلك حالته عند خروجه من السجن وكأنه عائد من عالم الموتى، المكان الأكثر ظهورا وتجليا في هذا الفصل هو السجن فهو مكان للتعذيب وكذلك مكان الحزن والألم والعذاب، كما أنه المكان الذي جعل وليد يسترجع ذكرياته سواء كانت حزينة أو سعيدة، فهي في آخر المطاف أجمل بكثير بالنسبة لوليد من حياته في السجن.

[1]. الرواية، ص245.

- **العنوان التاسع:** وصال رؤوف تكشف أوراقها(ص253.294).

كشفت لنا وصال في هذا الفصل عن معرفتها لوليد منذ أن كانت طالبة في الكلية، وكتبت عليه قصيدة ثم كتب لها قصيدة وغيّر وصال بشهد ثم اعترافها بغيرتها عن وليد، حيث ذهبت وصال إلى بيروت، ومعها رسالة لابنه مروان وبعدما عادت إلى بغداد ووجدت وليد غادر إلى الأردن، ورجع بعد شهرين وحكي لها عن المجزرة البشعة التي شهدها، وهنا عرف طارق رؤوف سر علاقة أخته بصديقه وليد، فأخبر طارق أخته على علاقات وليد بالنساء اللواتي أصبن بالمرض بعد صحبته لهن.

يتضح لنا في هذا الفصل المكان المتناول وهو بيروت، حيث أنه مكان تعارف وصال بابن وليد مروان، وهو المكان الذي يجهز فيه الفدائيين للحرب والكفاح من أجل الوطن وبغداد هو مكان استقرارهم، كما تطرق الروائي إلى ذكر مكان آخر، وهو الأردن الذي شهد فيه وليد المجزرة.

- **العنوان العاشر:** مروان وليد اقتحم أم العين(ص297.303).

في هذا الفصل يتحدث لنا الروائي على لسان" مروان"، حيث حكى لنا على أم العين التي احتلها الإسرائيليون في عام 1948م، وقرر مروان مع رفاقه الفدائيين تحرير هذه المنطقة وحكا لنا عن مغامراته ثم قتل في اشتباكات مع العدو الإسرائيلي "سمعت أبي عوف يصيح. مروان!مروان"[1]

في هذا الفصل تمظهر لنا المكان من خلال ذكر الروائي لأم العين وهي المكان المحبب لدى أهله الفلسطينيين الذي احتله الإسرائيليون، وكانوا متحمسين لاسترجاعه، وهو مكان الحروب والصراعات والخوف وعدم الاستقرار.

-**العنوان الحادي عشر:** إبراهيم الحاج نوفل ينبش حتى الفجر(ص307. 359).

[1]- الرواية، ص303.

يتحدث الروائي في هذا الفصل عن حياة إبراهيم نوفل وميوله للفن وتعرفه على وليد الذي كان أبوه يتعامل معه في البنك، ثم تحدث لنا عن ريمة زوجة وليد ومصرع ابنهما مروان ثم ذكر لنا علاقة إبراهيم نوفل بسوسن وكتاباته على رسوماتها وبعد اختفاء وليد رسمت سوسن صورة وليد و أهدتها لإبراهيم التي قد بدأتها منذ سنوات ولم تكملها إلا بعد اختفاءه، ويذكر لنا الروائي في هذا الفصل اجتماع أصدقاء وليد في بيت إبراهيم، وكانوا يتحدثون عن وليد وسر اختفاءه.

المكان الأكثر ظهورا في هذا الفصل هو بيت إبراهيم الحاج نوفل، الذي كان مكان اجتماع وتحاور الأصدقاء عن سبب اختفاء وليد، حيث أنهم قاموا باسترجاع ذكرياتهم في الماضي للأيام التي جمعتهم بوليد، وكذلك استعانوا في تذكرهم هذا بالمسجل الصوتي والصورة المعلقة بالحائط.

-**العنوان الثاني عشر:** جواد حسني يعد بالمزيد (ص 363 . 379).

في هذا الفصل يتحدث الروائي على لسان" جواد" أنه كل يوم يدخل مكتبته بمفرده من أجل التأمل في حياة وليد مسعود "...وأنا إلى ذلك، لم أخض في بحر الأوراق التي تملأ مكتبتي بهديرها الصامت."[1]، ثم ذكر زواج إبراهيم نوفل بسوسن، ثم يخبرنا بأن وصال تؤكد لهم أن وليد مسعود مازال على قيد الحياة وهو متواجد في الأرض المحتلة "فلسطين"، من أجل الانتقام لمقتل ابنه الذي قتل وهو في عز شبابه لأجل وطنه، ثم سافرت وصال إلى بيروت والتحاقها بجبهة فدائية.

في هذا الفصل يتمثل المكان في المكتبة، حيث تعتبر مكان العلم والبحث والمطالعة، وهو مكان اكتشاف كل مجهول لذا فجواد يذهب إليه من أجل التأمل في حياة وليد مسعود، ويذكر لنا الروائي" فلسطين" وهو المكان الذي لا يخلو ذكره في كل فصول الرواية، لأنه مسقط رأس وليد مسعود الذي يناضل من أجله.

[1]. الرواية، ص364.

4/ البياض والسواد:

وهما من بين الأساسيات التي لا بد من وجودهما في العمل الأدبي وكل الأعمال الكتابية، وكل منهما يكمل الآخر، فلا عمل كتابي أو أدبي بدون توفرهما معا، ومن خلال ما سبق نجد أن الفضاء الورقي أو البياض هو المكان الذي يطلق العنان للسواد،أي أنه مسرح ترتع فيه الكلمات والألفاظ وكل ماله علاقة بالسواد، "ففضاء النص هو أيضا فضاء مكاني، لأنه لا يتشكل إلا عبر مساحة، مساحة الكتاب وأبعاده، فهو مكان تتحرك فيه عين القارئ في عمله".[1]، يوضح لنا المؤلف في قوله هذا أن فضاء النص أيضا يعتبر مكان هام يحوي الكلمات والعبارات التي تحرك الأحداث في الرواية، ويرسم لنا الروائي أفكاره وخيالاته من في هذا الفضاء.

4-1/ البياض:

" فالبياض" لا يستطيع أن يتخلى عنه الروائي أو الأديب لأنه هو مكان الكتابة أي الورقة، والبياض الذي يتركه الروائي أثناء الكتابة فهو ليس صدفة وعدم القدرة على التعبير، بل يساعد على ترتيب أحداث الرواية وترتيب فصولها، وفي رواية "البحث عن وليد مسعود" فالبياض موجود فيها بدرجة كبيرة، حيث انه موجود في بداية كل فصل من فصولها، وعنوان كل فصل مكتوب في منتصف صفحة بيضاء، وكذلك نجده في الصفحة التي تلي صفحة العنوان وفي الصفحة التي يبدأ فيها الروائي سرد أحداثه نجده يترك مساحة من البياض في أعلى الصفحة، والغرض من كل هذا البياض الذي تركه الروائي لأجل ترتيب أحداث الرواية وتنظيم فصولها، وتشويق القارئ لقراءتها، ونجده في نهاية كل فصل من هذه الرواية، يدل على نهاية الأحداث التي تسير في كل الفصل، لذا يقول" حميد لحميداني" يعلن البياض عادة نهاية الفصل أو نقطة محددة في الزمان أو مكان، على بين

[1]- حميد الحميداني: بنية النص السردي، ص56.

اللقطات بإشارة داخلة على انقطاع الحدثي والزماني"[1] ، فالبياض الذي تركه الروائي جبرا إبراهيم جبرا في نهاية فصول روايته هو عبارة عن توقف الأحداث.

" البياض" من خلال علامات الترقيم والإكثار في توظيفها هو عبارة عن ترتيب وتنظيم الجمل والفقرات داخل النص، وفي رواية " البحث عن وليد مسعود "نجد الروائي وظف علامات الترقيم بدرجة كبيرة وهذا ما دل على تنظيمه لأحداث روايته، "كنا نؤثث بيتا لأخي، فذهبنا إلى نجار معروف هناك اسمه عيسى ناصر محله مشهور،ولما علمت أنه من بيت لحم، سألته، كما قد تسألني أنت: أتعرف رجلا اسمه وليد مسعود؟..."في هذا المقطع وظف لنا الروائي جل علامات الترقيم وهذا ما يدل على ترتيبه لأفكاره ومساعدة القارئ كي يستطيع فهمه.

4-2/ السواد:

"فالسواد" هو عبارة عن الكتابة التي يقوم بممارستها الروائي أو الأديب على البياض" الصفحة"، "إن توزيع السواد على البياض، لم يتبلور بشكل يسمح بفتح إمكانية للخروج بالنص إلى مستوى أعلى يحقق تصورا عميقا"[2]، فالسواد هنا هو إخراج كل ما بداخل ذهن المؤلف من أفكار ومعلومات وخيالات وكتابته على الصفحة البيضاء، نجد السواد في رواية" البحث عن وليد مسعود" من خلال كتابة كل العناوين الفرعية على صفحة بيضاء بخط غليظ هذا دليل على توضيح الروائي للعناوين أثناء رؤيتها من طرف المتلقي، وفي بعض صفحات هذه الرواية نجد السواد بخط غليظ ولا ينقطع في صفحات متتالية وهذا عبارة على زحم الأحداث التي لا يستطيع الروائي التوقف والتخلي عنها.

وفي الأخير نستنتج أن العتبات النصية (الخارجية والداخلية) ساهمت في استنطاق النص الروائي وفهمه، واكتشاف جوانبه الخفية.

[1]– عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية(البحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، ديسمبر 1998، ص166.

[2]- محمد الماكري: الشكل والخطاب، (مدخل لتحليل ظاهراتي)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991، ص217.

الفصل الثاني

الفصل الثانـي: تمظهر المكان من خلال تحولاتـه

أولاَ: الأماكن المغلقة والمفتوحة.

ثانياَ: تمظهر المكان من خلال الدلالة الجوانب النفسية.

ثالثا: مؤثثات المكان.

يعتبر المكان عنصراً مهماً لا يمكن أن نتجاوزه في أي عمل روائي، فالشخصيات تحتاج إلى مكان تتحرك فيه، و الأحداث الروائية تحتاج للمكان، و الزمان يحتاج إلى مكان يحل فيه، و هذا مما استدعى النقاد العرب للاهتمام به و دراسته و هذا مما ساعد لفتح المجال لدراسة جماليات المكان في الرواية العربية.

ومن خلال دراستنا للرواية استنبطنا أشكال محددة من الأماكن، نجد أيضا فضاءات أساسية لأحداث الرواية، وأنها تحمل معظمها على ثنائيات الضدية(المغلق/ المفتوح).

سنحاول أن نغوص في الأمكنة التي تجرى فيها الأحداث و نكشف أبعادها الدلالية اعتمادا على ثنائية المكان المغلق و المفتوح.

أولاً: الأماكن المغلقة والمفتوحة:

1/ الأماكن المغلقة:

هو المكان الذي حُدَّدت مساحته ومكوَّناته، كغرف البيوت أو السجون وغيرها، و هو مكان العيش و السكن الذي يأوي إليه الإنسان، و يبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، لهذا فهو المكان المؤطّر بالحدود الهندسية و الجغرافية الذي قد يكشف عن الألفة و الأمان، أو قد يكون مصدراً للخوف وقد شغل المكان المغلق في الرواية حيزاً مهماً[1]، ومنه سنتناول في رواية " البحث عن وليد مسعود" الأمكنة المغلقة الآتية: البيت، الغرفة، السجن، المدرسة، المكتب.

[1]-ينظر: مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا منيه(حكاية بحار. الدقل . المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م، ص 44.

1-1/ البيت: هو أحد الأمكنة المغلقة، و هذا الانغلاق لا ينفتح على العالم الخارجي إلا من خلال الأبواب الموازية التي تمثل النوافذ التي تنظر من خلالها شخصياته على العوالم المجاورة لتعرف عليها[1].

فهو يعتبر المسكن و المأوى لجميع المخلوقات و أن البيتَ هو جزءُ من الوجود الإنساني، جعل" غاستون باشلار" البيت جسداً و روحاً واعتبره عالم الإنسان الأول الذي يتيح له أن يحلم بهدوء كما أنه واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات و أحلام الإنسانية فبدون البيت يصبح الإنسان كائناً مفتتا"[2]،لذلك نلقى الإنسان ما يعلن من خلال الإقامة في مكان ثابت، سعيا وراء رغبة متأصلة في الاستقرار وطلب الأمن للذات[3].

تعطي الرواية أهمية كبيرة" للبيت" فهي تصفها و تضفي على كل بيت دلالة التي تحمله بداء من" بيت جواد" الذي يخبرنا هذه المرة على سر اختفاء وليد المفاجئ الذي أحدث ضجة لم يتوقعها أحد، و بقدر ما صدم جواد بما حدث، صدم أيضا عدد من أصدقاء وليد، ومن بين عامر عبد الحميد الذي لم يشير يوماً على موت أحد، ولم يتصور أنه سوف يحزن على موت إنسان أو فراقه، و إذ الحزن يهزه، فينغلق على نفسه أيام، و يرفض رؤية الناس، وأيضا إبراهيم الحاج نوفل الذي يسيطر عليه مشاعر الحزن والأسى و ما يضاعِف إحساسه بالقهر بما حدث لوليد، وهذا ما نجده في قول جواد:" وجاءني إبراهيم الحاج نوفل مساءًا دون سابق إنذار، و شفتاه ترتجفان، غضباً وحدّة ...أسمعني الشريط الذي تركه في السيارة، أرجوك...ولكنه لم يكن في حالة يستطيع معها الإصغاء حتى إلى صوت وليد..."[4].

---

[1]-سيزا قاسم: بناءُ الرواية، دراسة مقارنة في"ثلاثية" نجيب محفوظ، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 1978م ص 174.

[2]- غا ستون با شلا ر: جماليات المكان، ت: غالبا هلساً، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت ط2، 1984، ص 38.

[3]-حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص 53.

[4]- جبرا إبراهيم جبرا: البحث عن وليد مسعود، ص 17.

من الوصف السابق يتضح مشاعر الألم و الغضب لدى إبراهيم و إحساسه بالقهر و الحزن بما حدث لوليد.

وقد يتخذ من" البيت" منحاً آخر إذ يتحول من مكان الأمن و الراحة إلى مكان ملئ بالأحزان و الصراخ بحيث يخبرنا عيسى ناصر بمجيء نجمة إلى بيته لتخبره بوفاة زوجها مسعود فرحان، و ذلك في قوله:"أدخلناها صاحت:" مات أبو وليد...وأعادت:" تركني وحدي وراح... فرافقناها أنا و زوجتي إلى بيتها...دفعنا الباب الخشبي لنرى في ضوء قنديل النفط أبو ليد ملقى على الأرض في فراشه... وبعد قليل جاءتنا بعض نسوة الحي، متهامسات متصارخات، فتركتهن في نحيبهن و ندبهن و ذهبت إلى بيت "انطوان سالم" وأخبرته بالأمر..."[1]، و بهذا يتحول إلى مكان مليء بالأحزان و نواح.

كما قد يتخذ" للبيت" منحا أخر أيضا إذ يتحول إلى مكان يسكنه الرعب و الخوف المفاجئ و يتجلى ذلك في مواجهة مع ثلاث رجال مسلحين من الصهاينة ببيت البطل وليد وكيف كانوا يضربون الباب بعنف فهُنا بداية المعاناة للبطل فوضعوا القيود في يديه وفتشوا البيت بأسلوب همجي وأخذوه معهم وهذا ما نجده في قوله:" جاءوا إلى دار بيت لحم، فزعوا الباب، خبطوه بعنف، والمطر يقرع، ويخبط معهم، ودخل ثلاثتهم عليّ وهم ينفضون عن معاطفهم البلل...فتشوا الغرف، قلبوا الكراسي... ووضعوا الأصفاد في معصمي، دفعوني نحو الباب..."[2].

ومن هذا يتحول" البيت" من مكان للراحة إلى مكان الرعب والخوف من الإسرائيليين وتوظف" جبرا إبراهيم جبرا"" المطر" وإعطاء لها دلالات كثيرة ففي المطر تتم عملية اختطاف وليد من بيته.

وقد يصبح" البيت" على أنه أشبه ببيت دعارة و مكان لممارسة سوء الأخلاق و هذا ليعطي الرّاحة لصاحبه و يتجلى ذلك في بيت سوسن لمّا وافقت على طلب مريم صفار

[1]- الرواية: ص 90.

[2]- الرواية: ص 243.

زوجة هشام في تدبير اللقاء بينها و بين عامر عبد الحميد في بيتها، حتى تستطيع مريم أن تراه هناك لوحدها لأنها تبحث عن المتعة التي لم تجدها مع زوجها وذلك في قولها:"كان فرحي هائلاً ذلك المساء كدت أكون وحدي مع عامر، لأول مرة بعد معرفتي به طيلة السنوات...ورحنا نتكلم بطلاقة وصراحة، عندما تركتنا سوسن وحدنا، لتهيئة بعض الطعام في المطبخ وقعت بين ذراعي عامر كامرأة حرمت الحب سنين... فتنهار بيننا كل السدود..."[1]،من هذا المقطع نجد هذه العلاقات تعقد انسجام العاطفي و لحظات العشق الحميمية التي تجمع بين مريم وعامر التي تبحث عن المتعة مع رجل غريب في بيت سوسن، والبيت لا يضمّ هنا زوجين متحابين، وإنما كان للمتعة الشخصية.

1-2/ الغرف:

تعد" الغرفة" مكانا منغلقاً وأكثر احتواء و خصوصية للإنسان و فيها يمارس حياته(وتصبح الغرفة غطاء للإنسان يدخلها فيخلع جزءًا من ملابسه و يدخله ليرتدي جزءا أخر، وعندما يألفها يتحرك بحرية أكثر، وإذا ما اطمأن تماسكها، بدأ بالتعري فيها،التعري الجسدي، والفكري، لكنه عندما يخرج منها يعيد تماسكه، ويبدو كما لو أنه خرج من تحت غطاء)[2].

لقد تجسدت" الغرف" في رواية" جبرا إبراهيم جبرا"، لأنها تمثل المكان الأكثر خصوصية وفيها يمارس الإنسان حياته، نجد في هذا المقطع عيسى ناصر يصف بيت مسعود فرحان حيث انصبت البلدة تلك الليلة في بيت مسعود، و تجمع النساء مجموعة في الغرفة الكبيرة الوحيدة في بيته يصفقن و يغنين، و هذا ما نجده في قوله" احتشدت النساء متراصات في الغرفة الكبيرة الوحيدة، و العروس نجمة حمصية، مطأطأ حياءا في الوسط،

[1]-الرواية: ص 213.

[2]-حنان محمد موسى حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر(عبد المعطي حجازي نموذجا)، جدار للكتاب العالمي عمان، الأردن،ط1، 2006، ص 95.

وهنّ يغنينّ و يصفقن...و يتناوبن النقر على الدربكة، و الغناء و التصفيق يهزان الغرفة الحارة الهواء"[1].

بالإضافة إلى ذلك صور" الغرف" في الرواية لها دلالات أخرى، حيث تصبح مكان لممارسة سوء الأخلاق فتتحول إلى شبه ملهى و هذا يمثل الراحة لصاحبه وهذا ما نجده في هذه المقاطع جاء ذلك بلسان مريم التي تصور علاقتها مع وليد التي تتيح لها المتعة الجنسية معه" و ذهبنا رأساً إلى غرفة النوم، التي لم تكن بفوضاها أحسن حالاً بكثير، و ارتمينا معاً على الفراش، ولم نخرج حتى مساء اليوم التالي...سمعنا صدح عصافير الفجر ونحن في الفراش..."[2].

وتصبح" الغرفة" على أنه شبه ملهى أو غرفة سيئة السمعة و يتجلى في غرفة هشام زوج مريم المسكينة حيث أرسلها إلى لبنان، لأنها بحاجة إلى الراحة، وأرسل أبنته إلى جدتها لكي تعتني بها أثناء غياب أمها وأستغل هذا لصالحه، حيث أستقبل امرأة جميلة في بيته حتى يتمتع برغباته، وهذا ما نجده في هذا المقطع:" أخذ المرأة إلى بيته في غرفة النوم أراها الكاميرا الجديدة، التي سيهديها إياها، إنها" بولارويد" تلتقط صوراً ملونة وتظهرها في الحال...وهو يلتقط لها صورة بعد أخرى ويريها إياها...والكأس تلامس شفتيها، تصور لو أن زوجتك ترى هذه الصور، وتسمع هذا التسجيل!...هاها!، فقال:" أرجوك، لا تفسدي على متعتي..."[3] ، تحمل الغرفة في هذين المقطعين كثير من الدلالات السلبية، فهو مكان يمارس فيه سوء الأخلاق ويعتبر بمثابة بيت دعارة أو حانة وهذا من أجل إشباع رغبات الجسدية.

1-3/ المدرسة:

تعتبر" المدرسة" من الأماكن المهمة للإنسان، و فيها يبدأ الفرد يأخذ المعرفة والتعلم في جميع العلوم.

---

[1]- الرواية: ص 95.

[2]- الرواية: ص 224.

[3]- الرواية: ص 318.

ذكر الروائي" المدرسة" في الرواية وذلك من خلال تذكر البطل وليد مسعود لطفولته حين كان يذهب إلى المدرسة يحمل كيس على ظهره فيها اللوازم المدرسية من كتب ودفاتر، وجاء ذلك في قوله:" ولكن كان عليّ أن التقط كتابي ودفتري ومقلمتي وأقحمها بسرعة في كيسي المدرسي، وانطلق به راكضاً إلى المدرسة، حيث قد أتعلم شيئا جديدا عن مشيئة الله"[1]، فعندما ذكر الكاتب المدرسة ربطها بذكريات القاسية التي كان يعيشها وليد، وتوظيف جبرا إبراهيم جبرا الكلمة" الكيس" تدل على الوضع الاجتماعي التي تعيشه عائلة وليد من فقر وبؤس.

كما أظهر الكاتب" المدرسة" بصورة أخرى، فوصف الوضع المأساوي الذي جرى في المدرسة بسبب الزلزال الذي حدث، وذلك في قوله" شهدت الزلزال وأنا طفل في السادسة، لقد خض الأرض كما لو خضها ريح رهيبة، كنت جالساً على الأرض مع غيري من الأطفال...فحسبت أن الريح الهادرة هزت البنيان القديم هزاً عنيفاً"[2].

1-4/ السجن:

إن فضاء" السجن" في الرواية هو أحد فضاءات المهيمنة، فلا تخلو رواية من تجليات هذا المكان ورمزيته وعنفه و ثقافته[3].

كما من الممكن النظر إلى هذا الفضاء بصفته عالماً متناقضاً، مع عالم الحركة المتسم بالانفتاح الشساعة، فهو فضاء إقامة جبرية وهو يتسم بالضيق والمحدودية[4]، فالسجن

[1]- الرواية: ص 184.

[2]- الرواية: ص 179.

[3]-حسن نجمي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2000، ص 147.

[4]- فتحي بوخالفة: لغة النقد الأدبي الحديث، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2012، ص 347.

مكان موحش وخواء قاتل للنفس، ومكان منعزل يكبح جماح الحياة، ولا يحمل سوى الدمار والموت[1].

يحضر" السجن" في رواية" البحث عن وليد مسعود" مكان يسترجع فيه البطل سنوات التي قضى منها شطراً من حياته في زنزانة المستعمر الإسرائيلي، وهذا مما يرويه في وصفه للسجن" أنزلوني إلى الزنزانة، ثم أخذوني إلى غرفة فيها رجال أعرفهم دون أن أكون قد رأيتهم من قبل، متعبين، شاحبين...سمعت أصواتا خليطة، صراخاً... كانت الزنزانة رطبة لا تتسع لقامتي وقوفاً، أغلقوا بابها، ظلام تام، حتى ولا ثقب في جدار،أو ثقب لمفتاح...بعد ساعات، صراخ وعويل أسمعهما وأنا في الزنزانة"[2].

يحمل" السجن" في هذا المقطع كثير من الدلالات السلبية، فهو مكان ضيق ومظلم وبارد فهو ليس سجناً جسدياً فقط وإنما أيضا سجن للنفس وهذا ما جعله مكان مكروها يثير الإحساس بالاختناق، كما يحمل دلالات أخرى منها القهر والتعذيب من طرف الجلادين خلف جدران الزنزانة، كما أن ظلمة السجن ورطوبته عندما أغلق الباب خلف البطل دلالة على انتقال من عالم النور إلى عالم الظلمة.

1-5/ المكتب:

قام الروائي بوصف" مكتب"إبراهيم الذي يوحي بالفخامة والأناقة من خلال اللوحات والتماثيل البرونزية والخشبية والصور الزيتية، التي تعطى للمكان خصوصية في التعبير عن ميول الشخصية في اقتناء هذه اللوحات التي يزين بها مكتبه، وجاء ذلك بقول:"... كلما زارته في الغرفة وقد تحولت عبر هذه المدة الطويلة إلى مكتب شديد الأناقة بأثاثها الفولاذي والجلدي، والصور الزيتية المعلقة على جدرانها، والتماثيل البرونزية والخشبية التي يكثر من شرائها من فناني بغداد..."[3]كما نجد كاظم يمارس الكتابة في مكتبه للمحاماة"

[1]- مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا منيه(حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، ص 164.

[2]- الرواية: ص، ص 244،245.

[3]- الرواية: ص 81.

بعد ذلك بربع ساعة كان كاظم إسماعيل في مكتبه في رأس أحد الأزقة... يدعم به كتابه الجديد.."[1].

جاء دلالة" المكتب" هنا هو أن كاظم يذهب إلى مكتبه للكتابة عن وليد هو المكان الوحيد الذي يساعد الفرد أن يكتب ما يجول في خاطره.

كما نجد قد وظف" المكتب" لدلالة مغايرة عن العلم و الثقافة إلى مكان سيئ السمعة و المتعة، فمريم تلجأ إلى الأحلام اليقظة التي كانت أعنف من أحلام النوم بكثير تكتبها على دفتر مذكرتها الذي تركته في عيادة دكتور طارق، وهذا راجع إلى علاقتها البائسة مع زوجها السبب في اجتذابها لهذه العلاقة مع وليد، وأخذت تحاول امتلاكه لنفسها بشراسة وهي تستعمل كل الأسلحة من جمال الوجه والجسد، فتحول حياتها بأسرها إلى أحلام لتعبر عن الشخصية التي تعيشها، فلحظة الحلم هي هروبٌ من تلك الحالة لوصول إلى حالة أفضل(لحظة السعادة) فمريم عندما تزداد نزعتها المرضية، وبؤسها، فهي لا تستطيع التنفس من دونه لا تجد غير الحلم طريقا لها" كنا نائمين على الأرض في مكتب، وكانت هناك أيضا ج و س وامرأة ثالثة لا أعرفها..."[2].

1-6/ النواقل:

أ-السيارة:

ورد ذكر" السيارة" في الرواية، وذلك عند الشارع العام هناك يلتقي وليد مسعود بصديقه كاظم فيطلب منه أن يصعد السيارة فصعد وأخذه معه، وجاء ذلك على لسان جواد " فطفرت السيارة نحوه ووقفت...وجد كاظم نفسه إلا وهو يصعد إلى السيارة وسار السيارة بالسيارة...وداس على البنزين بغضب وهو يخبره أنك يا كاظم من عادتك أن تتناول شيء نظيفا وتلطخه...إلى أين؟ إلى الشوارع التي كنت فيما مضي تبحث في زواياها عن مغامرة صغيرة كل ليلة ثم تعود إلى أصدقائك لتضخم وتهول لتكذب كذبة أخرى، وما كنت أتصور

[1]- الرواية: ص 59.

[2]- الرواية: ص 151.

أن كذبتك الكبرى ستكون في النهاية علي، علي أنا..."[1] ،وبذلك تظهر مشاعر الغضب والألم لدى وليد من كاظم بسبب ما كتبه عنه، وكان كالمجنون وهو يقود السيارة، حتى تركه في مكان مجهول في الطريق وبعد لحظة ما كاد وليد يجد نفسه وحيداً حتى شعر أن غضبه تخلى عنه، وتملكه حزنا وشفقة على صديقه وفي الحال استدار بسيارته وعاد بأقصى سرعة نحو كاظم ليصالحه بذراعين مفتوحتين" راء كاظم سيارة تقبل عليه بنورها، فقفز في الطريق يلوح بذراعيه...ولكن حين ترجل منها وليد...تراجع خوفاً...غير أن وليد ركض بذراعين مفتوحتين وامسك به وباعته بعناق حار.."[2].

ب- العربة:

يصف عيسى ناصر في هذا المقطع" عربة"مسعود فرحان وهي تتجول في مدينة القدس وذلك في قوله" خرجت العربة إلى شوارعنا من جديد، مجلوة، مصبوغة، براقة السواد من الخارج، ناصعة البياض من الداخل، جديرة بشهرة سائقها الجديد، اسمع قرقعة على الطريق..."[3]،وهنا تصبح دلالة العربة على الفقر والبؤس التي تعشه الشخصية ومع هذا فهي سعيدة لأنها تعمل على توفير عيشة محترمة لأولاده.

2/ الأماكن المفتوحة: هذه الأماكن توحي إلى أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول، كالمدينة والكهف ...الخ.

فهذه الأمكنة قد تحقق للإنسان المودة والحب، وقد تحمل الحياة والموت الخيبة ورغم ذلك فهو مكان إيجابي للإنسان كالبحر مثلا[4]، ولقد ذكر الكاتب في هذه الرواية عدة أماكن مفتوحة نذكر منها:

[1]- الرواية: ص 50.

[2]- الرواية: ص 66.

[3]- الرواية: ص، ص 93،94.

[4]- ينظر: مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا منيه، ص 95.

2-1/ المدينة:

شغلت" المدينة" مكاناً بارزاً في الرواية العربية المعاصرة، وجاء ذكر المدينة في رواية"جبرا إبراهيم جبرا"، وهي المكان الغالب لأنها مجال الصراع فالمدينة العربية الجديدة يراها" جبرا إبراهيم جبرا"المصب الكبير لروافد الأرياف العربية بشتى نزعاتها وتصورتها.

"تعد المدينة الوسط الذي يتم فيه العبور من الحاضر إلي الماضي بالإضافة أنها تجمع فئات المجمع من أطفال و شباب وكهول، وهي تحدد لنا ميزة العلاقات الأسرية"[1]، ومن المدن التي حضرت في الرواية مدينة" فلسطين"، حيث نجد أن الكاتب أعطاها صفات ودلالات كثيرة، فقد تحدث في هذا المقطع عن انضمام البطل في الجهاد مع الثوار ضد اليهود من أجل تحرير القدس من العدو الغاصب، وجاء ذكر ذلك بلسان عيسى ناصر" لم يعد وليد إلى والديه، بعد أن التحق بالمجاهدين في الأشهر الأولى من السنة، ثم ذهب إلى دمشق والتحق بجيش الإنقاذ وأيام كان يجاهد في القدس، راجت إشاعة... كان له دور في نسف شارع في أحد أحياء القدس الجديدة الآهلة بالعدو...ونحن نتتبع أنباء القتال في كل مكان، وبخاصة في شمال فلسطين..."[2]،يحمل هذا المقطع دلالة على الأوضاع الحربية التي تعيشها مدينة فلسطين ضد اليهود فكانت معظم الأعمال النضالية التي يقومون بها المجاهدون تنطلق من مناطق أحد أحياء القدس الجديدة وكانت خاصة في شمال فلسطين، وهنا يصف مدى حبه لوطنه ووقفه ضد الاستعمار و كراهيته للمحتل،التحام المجاهدين وتعاون لمقاومة الغرباء بشراسة.

وثمة مدن أخرى يصفها في روايته منها" ايطاليا وروما": نجد في هذا مقطع ذكر مدينة" ايطاليا"، اتخذ هذا المكان دلالة ثمينة كونه مصب مورد للعلم والمعرفة في اللاهوت، ويتجلى ذلك مدة سنتين التي قضاها وليد هناك لينال الشهادة على حسب الطلب الأب الدير وهذا في قوله" فلما أرسلت إلى ايطاليا لأدرس اللاهوت في دير "سانتا ماريا دولو روزا" في ميلانو، حسبت أنني سأجد هناك المنطق الذي يسرر حلمي الذي لم يتح لي أن أفهمه في

[1]- ينظر: عبد الحميد بورايو: منطق السرد دراسات في قصة الجزائرية الحديثة ،ص 146.

[2]-الرواية: ص 109 .

الكهف بوادي الجمل, وإذا بي أكتشف أنما أرسلوني لدراسة قد جعلوه وسيلة لتثبيت العالم ...."[1], بمعنى أن هذه المدينة كانت بمثابة المصب العلمي له ذهب لدراسة اللاهوت هناك وفي الأخير تصدمه خيبة آمال كبيرة من جراء اكتشافه أن ما يدرسه فهو فقط ما جعلوه لتثبيت العالم وهو أنه يريد تغير العالم سبب الأوضاع ببلده وأن يخلق إنسان جديداً.

تمثلت مدينة" روما" الملجأ و الخلاص لوليد بعد هروبه من الدير الإيطالي من أجل الإخلاص لحريته وحرية الآخرين, لذا هرب إلى روما ليحقق ذلك و العمل في "بنكودي" وعينه أحد مدراء المصرف كاتبا عنده, ولكن براتب قليل وهذا بسبب وضعه الاجتماعي جاء ذلك بقوله:" بعد أسابيع قليلة كانت اعمل في "بنكودي" روما... قال "سلفاتور يبرونو" أحد مدراء المصرف وهو يتفحصني من أعلى إلى أسفل وأنا واجف داخل ثيابي الرثة... لسوء الحظ أعتقدنا نستطيع أن نعينك...عيني كاتباً في المصرف عنده، ولكن براتب بخس"[2].

2-2/ القرية:

أن" القرية" ظلت تمثل في الرواية العربية مكاناً رفيعاً في جماليات المكان، فيما لو علمنا أن الغالبية العظمى من الروائيين العرب المعاصرين قد ولدوا، ونشأوا في قرى متفرقة من الريف العربي، فعايشوا هذا الريف وخبروه، واختزنوا في ذاكرتهم مشاهد جمة ومواقف كثيرة من مشاهده ومواقفه[3]، وتجدر الإشارة إلى" أن الروائي الفلسطيني هو وحده الذي كتب عن الريف الفلسطيني، والحياة الاجتماعية في فلسطين سواء قبل الاحتلال أو بعده[4].

قد تجسد حضور" القرية" في الرواية من خلال حديث مريم صفار لما قررت الذهاب مع وليد إلى فلسطين لأجل ترى القدس، ولما وصلت الطائرة إلى "قلندية" حتى شعرت بحزن ودهشة على هذه الطبيعة وأعجبت بوديانها وتلالها وبكل ما فيها فشبهتها

[1]-الرواية: ص 186.

[2]- الرواية: ص 189.

[3]- شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، ص 40.

[4]- جميلة عماد النتشة: المكان في روايات سحر خليفة، رسالة الماجستير، جامعة الخليل، 2012م، ص 33.

بالفردوس وهذا بقولها" ما أن حطت الطائرة في مطار قلندية، حتى أردت البكاء، عذع الطبيعة، هذا الهواء لم أعتدها...الله، ما أسهل الوصول إلى الفردوس...أدري أن وليدلون لي كل شيء...وهو يقوم بدور الدليل مع هذه السائحة العاشقة، رام الله هناك، وهنا بيت حنينا، وعلى اليمين القدس، التي اغتصبها العدو...ثم صعدنا...إلى بيت جالا،بلدة صغيرة..."[1] من خلال الوصف السابق يتضح بأن وليد هو الذي يقوم بدور الدليل مع هذه السائحة الولهانة، حيث يصف لها فلسطين التي إغتصبها العدو بعد الاحتلال، ومن خلال كلامه يتضح في نبرة حقد على العدو وحزن على أرضه وهذا دليل على حبه لوطنه ومدى تمسكه به.

وفي مقطع أخر من رواية تحدث مروان عن جهاد الفلسطينيين ضد اليهود، وكانت الأعمال النضالية التي يقوم بها المجاهدين، تنطلق من القرى ورؤوس الجبال، ومن بين تلك القرى التي حدثنا عنها هي قرية "رامات يوسف"، وهي في الأصل قرية عربية تدعى "أم العين"، احتلها الإسرائيليون واخرجوا سكانها العرب وأبدلوا اسمها، فقررت الجبهة أن تقتحم أم العين وتحريرها من العدو، وذلك في قوله"...تحركت مجموعتنا إلى منطقة العملية... سرنا على الأقدام على نسق فردي إلى المنطقة المحيطة بالهدف، وقد تحركنا بفئات صغيرة تضم الواحدة منها عشرة أفراد حاملين السلاح و الذخيرة..."[2]،يبدو من خلال هذا المقطع أن القرية أصبحت مكان للنضال، فهذه البطولات التي قاموا بها المجاهدين بحيث جعلوا الجبال مأواهم والجهاد حب لشهادة فضحوا بأنفسهم ليبقوا على كل شبر اسمه الوطن، فثاروا كالبركان وخرجوا للقتال من أجل تحرير أم العين لينعم أهلها بحياة كريمة.

2-3/ الكنيسة:

تمثل"الكنيسة" الحيز المكاني المنفتح على الأخر ويختص المشاعر المشتركة بين الأفراد والإيمان بالتعدد وحرية المعتقد.

[1]- الرواية: ص 232.

[2]- الرواية: ص 297.

تبرز" الكنيسة" في الرواية من خلال حضور أهل البلد للاحتفال بزواج مسعود فرحا بنجمة الحمصية" تقدم الجمهور الهاتف الزاحف نحو الكنيسة...وبعد الزفاف في الكنيسة والعودة إلى البيت..."[1]، وبهذا تتحول الكنيسة إلى مكان مليء بالسعادة و السرور بزواج مسعود أي بداية حياة جديدة بين زوجين.

كما يرتبط هذا المكان لتعلم وليد اللغة الايطالية وخدمته للكهان وهذا من خلال طلب الأم تريد أن يصبح ابنها راهباً مثقفاً لتعتز به عندما تراه يعظ في الناس من على المنبر بلسان الملائكة وجاء ذلك بلسان عيسى ناصر" استطاعت أن تدخل وليد، في دير "أيينا" انطوان، ليتعلم اللغة الإيطالية، وخدمة القداس، ويعمل في قسم تجليد الكتب، ولا يراه أهله إلا مرة في الأسبوع... لزيارته في الدير الكبير..."[2].

2-4/ الوادي:

يعد" الوادي" أحد الأمكنة المفتوحة، و يأتي ذكره حينما قرَر الأولاد ثلاثتهم الهروب من الدير وينزلوا إلى الوادي بحثاً عن الكهف الذي اعتبروه مكان لتعبد الله فأختاروا يوم عيد العذراء للبدء برحلتهم المقدسة وجاء ذكر ذلك على لسان وليد" بعد غياب الشمس بقليل تسللنا من بوابة القسم الخارجي واحداً واحداً، كما يتسلل الهاربون من سجن، كانت المسافة بين الدير والموردة طويلة فالموردة التي اخترناها مدخلاً إلى الوادي،انبثقت اسمها من الموردة، عشرات القصص سمعناها عن مردة تنطلق في الليل وراء المارين...رحنا نتراكض ونقفز، ونجلس حييناً على الحجارة...ولكنا نريد(البرية)حيث لا يوجد إلا الكهف الكبير الذي نستطيع أن نخاطب الربّ منه رغم كثرة الصخور كانت الأرض نخوة في مواضع نتهافت تحت أحذيتنا الكبيرة فتتلقانا أشواك من كل نوع والأشواك المزعجة، بنطلوناتنا قصيرة، وسيقاننا عارية تتخدش بوخزها..."[3].

---

[1]- الرواية: ص 98.

[2]-- الرواية: ص 102.

[3]- الرواية: ص، ص 113،114.

يحمل هذا المقطع دلالات كثيرة منها الخوف والقلق عند نزلوهم إلى الوادي، لأن لوادي صفة خاصة به وهي الاتساع واللامحدودية ويتميز بالغموض فهو مخيف وخطير على الأولاد، فراحوا يركضون نحو الوادي المليء بالأشواك والمنحدرات، وهم يتعثرون بين الصخور والأشواك التي تخدش سِقانهم العارية، حيث انطلق من الوادي صيحات موحشة مخيفة من بعيد تثير الرهبة في نفوسهم، وشعورهم بالتعب لأن طريق شائكة وطويلة عليهم، فقد أوحت كلمة" البرية" بالقسوة والخوف من الموردة التي سمعوا عنها قصص مخيفة.

وفي مقطع أخر يعتبر" الوادي" مكان ثوريا يضم الخارجين عن القانون سواء كان قانون مدني أو قانون الاحتلال فهو المكان الذي يساعد على ممارسة النشاط الثوري بكل حرية أي يحمل دلالة الحرية و الشهادة، ويتميز بالعلو والاتساع وهو كذلك ملائم لحاجات الوطن ومناسب لمتطلبات المجاهدين، وهذا ما ورد في الرواية عندما التحق مروان ووليد ورفاقه للاقتحام أم العين، أن يهبطوا وادياً صخرياً وعراً وشائكاً حتى يصلوا إلى القرية ومنه بدأ الهجوم على العدو" اختلطت القذائف بالرصاص، ولم يصمت الرشاش المدمدم عبر الوادي، وبات يصدر عنه سيل أحمر متواصل من النار...ثم ملأ الجو صوت جديد–صوت مولول، تحدثه القذائف الضوئية التي أطلقها العدو لإثارة ساحة المعركة..."[1].

من خلال هذا المقطع أن" الوادي" يحمل دلالة الترحيب بالثوار ويساعد المجاهدين على تحقيق غايتهم وهي تحرير قرية أم العين من العدو الإسرائيلي.

2-5/ الكهف:

يمثل مكان من الأماكن المفتوحة، حيث اعتبره بالنسبة لهم أنه الحياة الروحية التي تربط العبد بربه، لذا اختاروا الكهف لتعبد والصلاة فيه ويصبحوا من النساك الأبرار ليمجدوا اسم الله ويقدسوه في الحياة مليئة بالآثام.

لقد قام الروائي بوصف"الكهف" الكبير وجاء ذلك بلسان وليد" كان الكهف رطباً، وغير عميق... فقعدنا على الأرض الكثيفة بالنبت والحجارة وأنا أحس بالكلال في

[1]- الرواية: ص 301.

ساقي...أفقتُ شاعراً بالبرد والرطوبة ووجهي على حجر مكسوا بالعشب...لم نيأس أخذنا نُمهد أرض الكهف...أننا سنجعل من هذا المكان حُجرة تليق بالنّساك ثلاثة يريدون مخاطبة الله...تَمرد مراد فجأة وقال: سأذهب وأفتش عن الماء!...ماء! ماء!...خبطت الماء بدلو... وشربنا حتى انتفخنا...[1].

يحمل هذا المقطع الكثير من الدلالات السلبية، فهو يرتبط بمعاني الرداءة، من خلال برودته ورطوبته وكثيف الحجارة وهذه الظروف صعبة ضاعفت من الآم و المعاناة الجسدية والنفسية للناسكين الثلاث، ومع هذا لم ييأسوا وانصرفوا لتمهيد مكان للعيش فيه طيلة أعمارهم وهم يخاطبون الله واضطروا إلى التسلق سلسلة حجرية من أجل البحث عن الماء وهذا دليل على ظروف الصعبة والقاسية التي يعشونها ثلاثتهم في الكهف.

فنجد في مقطع أخر أن" وليد" يلتجأ إلى الحلم هروباً من اللحظة التي كان يعشها في الكهف، فوليد عندما يزداد خوفاً وهلعاً وجوعاً في الليلة الثانية كان أثقل وطأن عليه لهروبه مع أصدقائه إلى الكهف للتعبد لا يجد غير طريقة واحدة وهي الحلم "وحلمت أحلاماً غربية كنت أراني راكباً حصان أبي، أجوب به فلوات واسعة، أشق به صخوراً وكهوفاً، واعبر مياهاً تتصاعد حولي تريد اغراقي، ولكنني أبقى عائماً عليها مع حصاني..."[2].

2-6/ الشارع:

هو من الأمكنة عامة، التي لا يستطيع الكاتب تغاضيه أو تهميشه، لأنه يستقبل كل الفئات المجتمع ويمنحهم الحرية الكاملة في التنقل والإطلاع والتبادل، كما يشير" شاكر النابلسي" إلى المكانة البارزة التي يحتلها الشارع في الرواية العربية، وكانت له جمالياته المختلفة في اعتباره مساراً وشرياناً للمدينة، وفي الوقت نفسه، المصب الذي يصب فيها الليل والنهار أشغالها وتجلياتهما فهو المسار والمصب في آن واحد"[3].

[1]- الرواية: ص، ص 125،121.

[2]- الرواية: ص 129.

[3]- النابلسي، شاكر: جماليات المكان في الرواية العربية، ص 65.

نجد في الرواية أن" الشارع" يحمل دلالة ايجابية حيث مكان للعب والترفيه عن النفس و يتجلى ذلك عندما كان وليد والأطفال يلعبون في الشارع يوم العيد الفصح، وهذا ما نجده من خلال قوله" يوم العيد الكبير، عيد الفصح، نزلتُ إلى الشارع لابساً حذائي الجديد ومعي ثلاث بيضات مسلوقة ملونة، وأسراب الأطفال يملؤون الطرقات، وقد ارتدوا أجمل ثيابهم... وجاءني ولد يكبر مني قليلاً، اسمه نصري(كان أبوه سائق سيارة وأبي مازال يسوق عربة جدي...وإذا فجأة يمسك بخناقي ويقول:" وليد أرجع لي بيضاتي...."[1]وهذا دليل على أن الفرحة قد عمت على جميع الأولاد فخرجوا للشوارع من أجل مشاركة الفرحة مع الآخرين ويتبادلون الملبس والأكل ويرتدون أحلى الثياب، ما عدى وليد الذي صدم أحياناً بقسوة الآخرين عليه وهو لا يفهم ذلك، وهذا راجع إلى التفاوت الاجتماعي الذي بينهم وحُكم على وليد أن يكون فقيراً.

وفي مقطع أخر من الرواية نجد الروائي ذكر" الشارع" عندما كان" وليد مسعود" ماراً بسيارته عن الشارع العام ففي ليلة ممطرة يلتقي وليد بصديقه كاظم في حالة يئسٍ وهو يمشي وحده في الطريق حتى أنه يشبه بشيء يزحف وكأنه من عالم الموتى، وهذا ما جاء على لسان جواد" ما كادت سيارته تنعطف عن الشارع العام إلى الطريق الضيق الممتد في الظلام، حتى وقع نورها على ظهر رجل ارتفعت كتفاه بحدية يائسة غار فيها رأسه... وراح يمشي وحده في غيث منتصف الليل كأنه شيء يزحف زحفاً من عالم الموتى ..."[2]،وهنا"المطر" يعبر عن حالات متداخلة من المشاعر من الفرح بلقاء وليد بصديقه مع أنه لم يراه منذ مدة، وحزنٌ عميق لأن وليد كان حاقد على كاظم بسبب ما كتبه عنه.

2-7/ قاعة السينما بروكسي:

هنا تعد" قاعة السينما" مكان عمل من حيث إنتاج مختلف الأفلام إذ تمثل قاعة وفق هذه الدلالة على أنها مكان للراحة والترويح عن النفس، ويتجلى ذلك في الرواية عندما

[1]- الرواية: ص 185.

[2]- الرواية: ص 48.

طلب جواد من كاظم الذهاب إلى" السينما بروكسي" وهذا ما يجسده المقطع التالي" وكانت الساعة قبيل الرابعة والنصف بعد الظهر، ولأول مرة ابتسم كاظم، رأى عدداً كثيراً من الفتيات يدخلن باحة السينما...وشققنا طريقنا بين جمهور من الداخلين والخارجين..."[1].

إذن تمثل قاعة السينما وفق هذه الدلالة على أنها مكان للراحة والترويح عن النفس.

ثانيا: تمظهر المكان من خلال الدلالة الجوانب النفسية:

إن العلاقة بين الإنسان والمكان علاقة جدلية، وللمكان دور مهم في تجسيد التناقضات والصراعات التي تدور بين شخصيات الرواية ولذا "فالحيز المكاني يخمد ويخرس إذا لم تسكنه هذه الكائنات"[2] ، وانطلاقا من هذا فالشخصية هي القوة الفاعلة في النص الروائي المولدة لأحداثه ووقائعه، ولكي تتحقق هذه الأحداث التي تحركها الشخصيات، لابد أن يكون هناك مسرح مكاني يحتضنها،" فهو يمثل هويتها وانتمائها، وعنصر من عناصر إيديولوجيتها ومشاعرها وذاكرتها، والأكثر من ذلك مجال حركتها وتنقلها وفضاءات الأحداث المؤثرة فيها"[3]، فالمكان ليس مساحة فحسب بل له دلالة في حالة النفسية، لأن الشخصية تتأثر بالمكان إذا كان مكان أليف فهي تحيا وتعيش فيه، فهو لا يكسب معناه إلا حين يعاش ويدخل في أفق التجارب الحياتية لشخصية ولذلك" فالمكان لا يظهر إلا من خلال وجهة نظر الشخصية تعيش فيه وتخترقه وليس لديه استقلال إزاء الشخص الذي يندرج فيه"[4]،

فهو من العناصر المهمة في بناء الشخصية الروائية فلا يمكن أن توجد شخصية بلا مكان فهو فضاءها وحيزها التي تتحرك فيه"[5]، فهي التي تعمر المكان وهي التي تملأ الوجود صياحا وضجيجا وحركة وعجيجا" فالمكان يكون هادئ وساكن إذ لم يمتلأ بحركة

---

[1]- الرواية: ص 72.

[2]- عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية، ص 91.

[3]- مجلة الدراسات جوان2016: حداثة مفهوم المكان في الرواية العربية، وراء السراب قليلا لإبراهيم درغوني، انموذجا، مرتين محمد عبد الله أ،د تحريشي ، جامعة طاهري محمد، بشار، ص 158.

[4]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 32.

[5]– المرجع نفسه،ص33.

الناس التي تتمثل في صراعاتهم والنزاعات التي تطرأ بينهم، ولهذا" فإن المكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائما تابعا أو سلبا بل إنه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم"[1]، وهذا القول يثبت لنا أنها توجد علاقة وطيدة بين المكان والشخصيات لأنه المكان هو أداة التعبير عن أراء ومواقف الشخصيات في الرواية، لذا فهو الدافع الأساسي في تكوين وبناء الشخصية، فيؤثر فيها ويمتد في ملامحها وردود أفعالها.

لذا فالأمكنة تنقسم في الرواية على حسب علاقتها بالشخصية إلى قسمين: أمكنة أليفة/ أمكنة معادية.

1/ الأمكنة الأليفة: وهي الأمكنة التي تستطيع أن تعيش فيها الشخصية بألفة وطمأنينة وراحة نفسية، مثل البيت فهو مكان أليف، وهو المكان الذي تستطيع أن تبث فيه الشخصية فرحها وحزنها، وفي هذه الرواية" البحث عن وليد مسعود" أن الروائي" جبرا إبراهيم جبرا" يصف لنا البيت الذي يمثل الراحة النفسية للشخصية، ونختار بيت" كاظم"الذي يمثل الراحة والاستقرار بمعنى الكلمة، وعند عودته من العمل يجد كل الظروف مهيأة لراحته يذكر لنا الروائي دخول كاظم إلى بيته برفقة وليد" ودخلا البيت وجد كاظم أن المدفأة في غرفته مشتعلة وإبريق الشاي في المطبخ مازال على نار منخفضة... أنت خيرية من أقارب العائلة التي بقيت عندهم مع ابنها منذ أيام العثمانية البعيدة فلا يستطيع طردها وكانت كل يوم تحضر له الشاي، وكانت تراعي شؤون البيت وتعمل على راحته وراحة العائلة" ويصيح:(خيرية) ومن أعلى البيت يصدر صوت كمواء قطة مرهقة "هاء عيني" فيقترب من مصدر المواء ويقول: شكو للعشاء؟...ويتلو ذلك خرفشة ثم طقطقة نازلة على الدرج، وبينما ينزع ثيابه في غرفة نومه ليلبس بيجامة، تهيئ خيرية أكلة ما على طبق ما وتأتي به على طاولة قرب فراشه"[2].

[1]- حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص 70.

[2]- الرواية: ص 65.

ومن خلال المقطع الذي سبق يتضح لنا تمام الوضوح راحة كاظم في منزله وهو يتصرف بمطلق حريته وما يبين ذلك في ندائه لخيرية، حيث هذه الأخيرة تعمل على توفير الراحة له في منزله كما أنه يعاملها معاملة أقرب منها إلى وسيلة من وسائل راحته على حساب أنها إنسان يسهر على توفيرها وخدمته في منزله ويبعث في روحه نوع من الاستقرار والراحة في نفسه داخل منزله، كما تظهر لنا أيضا الراحة النفسية لكاظم جلية من خلال ما صوره لنا الروائي في تحركات كاظم وخطواته المنسجمة والمتوالية والمنظمة بداية من دخوله في غرفة نومه ثم لبسه بيجامته وتهيئ خيرية لأكلة حال ما يجهز نفسه لتناول وجبة العشاء واخترنا مقطعا آخر يوضح لنا الدور الجلي في علاقة الشخصية بالمنزل:" ودخلا البيت وجد كاظم أن المدفأة في غرفته مشتعلة وإبريق الشاي في المطبخ..."، حيث يكشف لنا هذا المقطع عن القسط الكبير من الراحة الذي يتمتع به كاظم في بيته، حيث أن كل ظروف وسبل والأسباب التي تبعث على راحته متوفرة بصفة كبيرة إن لم نقل مبالغ فيها وما يبرهن على صحة كلامي أنه لم يكلف نفسه عناء إشعال المدفأة في غرفته أو تسخين الشاي لنفسه على الرغم من سهولة القيام بهذا.

ومن خلال ما سبق وما اتضح لنا هو أنه كان لمنزل كاظم دور كبير في بعث راحة واستقرار نفسيته خاصة بعد تعرضه لضغوطات كبيرة حيث يكون منزله هو ملاذه الآمن الذي يهرب إليه بين الفنية والأخرى ليستجمع قواه وشتات تفكيره بعد تعرضه لهذه الضغوطات ولعل خير ما يدل على ذلك هو أنه عندما مشاجرته لصديقه وليد عادة مباشرة إلى المنزل ولم يختر مكان آخر لينفس فيه ضيقه.

وفي مقطع أخر لبيت" وليد":" جاءت المربية الفلسطينية، بالقهوة، وتناولت ريمة فنجانها غير أنها وضعته جانبا ولم تأخذ منه رشفة واحدة كان وليد مرتبكا، لا تركز نظرته على سوى زوجته بين الحين والحين، وقد أزعجه ولا ريب أن رآها أصدقاؤه في ذلك الوضع ، وغضبت أنا، بيني وبين نفسي، على كاظم واقتراحه السخيف هذه الزيارة المفاجئة"[1]، يكشف لنا الراوي في هذا المقطع على مدى توتر العلاقات في أسرة وليد خاصة بين وليد وزوجته

[1]-الرواية: ص 76.

مما أضفى شحنة سلبية على الأجواء قد تظهر جلية لكلمن يزور بيته والدليل على ذلك كلام جواد، حيث أنه ندِم على زيارته لمنزل وليد جراء تصرف زوجة هذا الأخير المريبة والمثيرة للشكوك أقل ما يقال على حالتها أنها في حالة نفسية تحتاج للخضوع لعلاج، ولعل البيت الحقيقي لحالتها هاته هو الأجواء المكهربة في البيت وما تعيشه مع زوجها من مشاكل التي نفضت سعادتها في منزلها رفقة زوجها وجعلت يسُوده الخيبة والتوتر الملازمين لهم كل هذا إنّما يّوحي لحياة وليد الغير مستقرة داخل أسرته والتي يشوبها الضغط والشكوك من طرف زوجته التي تثار غيرتها لأتفه الأسباب، حيث أنها تغار على زوجها حتى من ظلها، هذه الغيرة المبالغ فيها جعلت زوجها يعيش حالة من الضجر والقلق المخيمين على حياته بأسرها، ومن خلال كل ما سبق تتضح لنا علاقة وليد الغير مستقرة والغير مريحة هذا كاف للقول أن وليد لا يزخر بحالة نفسية مريحة داخل منزله.

2/ الأمكنة المعادية: وهو من الأمكنة التي لا يشعر الإنسان بألفة نحوها بل بالعداء والكراهية وهي من أماكن قد يقيم فيها تحت ظرف إجباري، إن قائمة أسماء الأماكن العادية للشخصية والتي تسلبها حريتها تطول وكثيرة من أبرزها السجون هذا المكان الذي تموت على حافته الحقوق الطبيعية للشخصية من حرية وحركة موسعة.

حيث تطرقت روايتنا هذه إلى عذاب ومعاناة" وليد مسعود" داخل السجن حيث ذاق فيه أشار وأقسى أنواع العذاب التي لا تعترف وبحدود الكرامة الإنسانية إن لم نقل أنهم نسو تماما أنهم يتعاملون مع إنسان حتى وإن كان مذنب فهناك حدود على الإنسان أن لا يخترقها في حق أخيه الإنسان بغض النظر عن حجم الجريمة التي إرتكبها، حيث يروي لنا وليد مسعود في هذه الرواية في مقطع مؤثر جدا يصف لنا حجم معاناته وافتقاده لأدنى شعور بأنه إنسان حيث ذاق أمرَ أنواع التعذيب المعنوي قبل الجسدي هو وسائر المساجين الذين يتواجدون معهُ حيث قال:"...كانت الزنزانة الرطبة لا تتسع لقامتي وقوفا أغلقوا بابها، ظلام تام، حتى لا ثقب في جدار، أو ثقب لمفتاح، ولم يكن فيها إلا الغائط، أوه لو أستطيع

النوم، لو أغيب عن الوعي، بعد ساعات صراخ وعويل أسمعها وأنا في الزنزانة، وليد تذكر طفولتك، تذكر أيام الدير..."[1].

أزال لنا هذا المقطع الستائر، إن لم نقل سلط الضوء وبقوة عن يوميات ومعاناة المساجين الفلسطينيين داخل سجون الصهاينة، حيث يكشف لنا المقطع السابق ذِكره:

أ-معاناة النفسية: القدر الكبير عن المعاناة التي يتعرض لها المساجين، المعنوية والنفسية قبل الجسدية، حيث بيَن لنا السطح المنخفض الذي لا يكاد يسع لقامة وليد حيث يدفع به لعدم الراحة أو عدم التحرك بحرية في داخل الزنزانة الصغيرة، ضف إلى ذلك الروائح النتنة التي تبعث الضغط ويضيق الخناق على قاطني الزنزانة إن صحَ التعبير وما ستُخلفهُ هذه الظروف من عواقب نفسية وخيمة على أصحابها، وما يزيد توضيح هذه العواقب التي آل إليها المساجين هي انعدام الضوء أو النور حتى وإن كان من مكان قفل المفتاح ، وما يدل على التعب والاضطراب النفسي للمساجين هو تمنيهم الإغماء وفقدان الوعي فالمحظوظ من يتحقق له ذلك، ومنهم من يختار الهروب من الواقع إلى الماضي بل وإلى استرجاع ذكريات جميلة مرَت علة يحظى بنوع من الهدوء والتشاغل عمَ يدور حوله من صراخ أنين المساحين جراء التعذيب والتنعيل الذي يتلقوْنه من طرف المعذبين، ففي السجن يعتبر استرجاع الذكريات المهرب الوحيد والآمن والباعث للهدوء حتى وإن كانت هذه الذكريات ليست بالجميلة، إلا أنها تبقى أفضل بكثير من السجن ففيها يستشعر السجين حريته التي سلبت منه إلا من ذاكرته حيث أنه لا سلطة ولا قدرة لأصحاب السجن من السيطرة عليها فيتهرب بين الفنية والأخرى إليها.

ب- معاناة الجسدية: على غرار التعذيب والمعاناة النفسية التي كان يشهدها المساجين الفلسطينيين في السجون الصهيونية تعرضوا أيضا لتعذيب جسدي قاتل أحيانا لمن لا يصمد أمامه، حيث يقول الروائي" يوقفونا على أرجلنا بالعصي، وأنا أصبحت لا أستطيع الوقوف إلا بجهد قاتل، كل عضلة في تئن، وكل عظمة منفصلة عن الأخرى، ويأخذون واحد أو

[1]- الرواية: ص 245.

اثنين كل مرة، والذي يأخذونه قد لا يعود أو يعود مهشما ممزق الثياب، ملطخا بالدم"[1]، من خلال المقطع السابق يوضح لنا وليد مسعود مدى المعاناة الجسدية التي تعرض لها، هو وكل المساجين الفلسطينيين في السجون الصهيونية حيث وصف لنا بالتفصيل ما تعرض له من تعذيب قاتل يدب ويحِس به في سائل جسده، كما أخبرنا أنبعض المساجين يموتون أثناء تعذيبهم.

ثالثا: مؤثثات المكان:

لقد اعتنوا المحدثين بالأشياء لدرجة أصبحت الأشياء أبطالاً في أعمال الروائية الجديدة فان وصف الأشياء ما هو إلا تعبير عن معاناة الإنسان أمامها فهي بعض منه، وهي قد تكون صورة لأمانيه وتطلعاته أو قد تصبح العلامة الدالة على واقعه المعاش ووضعه اليومي، وعلينا في الواقع، أن نوجد" وسائط لا حصر لها بين الواقع والرمز إذا أردنا أن نعطي الأشياء كل ما توحي به من حركة"[2]، فالأشياء تمثل إنسانية الإنسان، فليس للحيوان أثاث وعلوم ولا فنون[3]،" فالشيء هو عنصر من عناصر العالم الخارجي عن الإنسان ويستطيع الإنسان أن يمسك به ويعالجه"[4]،إذا الأشياء واحدة من أركان المكان المهمة إلى جانب حجمه الهندسي المعين، وعن طريق هذه الأشياء يرتبط العالم الخارجي مع عالم الرواية ليسهما معاً في خلق المناخ العام.

من الأشياء التي تتورد في الرواية:" الأثاث": وتمثل" مظهراً من أوضح مظاهر الحياة الاجتماعية ، ولذا انشأ ما يسمى بفلسفة الأثاث حيث يعكس الأثاث الذي فُرش به المنزل لمجموعة من القيم الاجتماعية المادية والجمالية ذات الدالة الخاصة التي يريد الكاتب تقديمها".

---

[1]- الرواية: ص 247.

[2]-غاستون باشلار: جماليات المكان، ص 41.

[3]- جميل حمداوي: مستجدات النقد الروائي، ص 450.

[4]-سيزا قاسم: بناء الرواية(دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، ص 140.

يلاحظ في الرواية التي نحن بصدد دراستها أن المقطع زاخر بالأشياء والتي تعبر على الحياة الاجتماعية التي تحييها الشخصيات في الرواية، ومنه يصف" عيسى ناصر" مكتب إبراهيم بقوله" وقد تحولت عبر هذه المدة الطويلة إلى مكتب شديد الأناقة، بأثاثها الفولاذي والجلدي، والصور الزيتية المعلقة على جدرانها..."[1].

ويتضح من هذا المقطع أن إبراهيم مغرم بإقتناء الأشياء والعناية بالزينة وزخرفة الأثاث فراح يجمع اللوحات الفنية وشراء الأثاث الفخم وجمع التماثيل بنوعيها، ولهذه اللوحات أبعاد جمالية بحيث تعطي للمكان خصوصية في التعبير عن الميولات الشخصية عن ذائقتها الفنية الرفيعة، حيث تمتد فكرة الاقتناء من الأشياء إلى البشر ، التي توحي بسحر الأشياء للشخصيات، كما تحدد هذه الأشياء نوع الطبقات الاجتماعية الموجودة في الواقع، ويجسد الأثاث التي فُرش به مكتبه مجموعة من القيم ترصد التفاوت الطي الموجود بق في منطقة إذ الأثاث يمثل مظهر من الحياة الاجتماعية التي تعيشها الشخصية من ثراء فاحش.

وفي مقطع أخر نجد أن" وليد مسعود" حشد الكثير من الأشياء في الشريط الذي تركه في سيارته بعد اختفائه" كيس لأخضر بلون الزيتون يمتلئ بالكتب والدفاتر والأقلام الرصاص والأقلام الملونة أيام المدرسة يعلق بالعنق وينتفخ تحت الذراع على الخصر..."[2]، إذ تمثل هذه الأشياء التي ذكرها الماضي الذي يعود إليه البطل بين الفينة والأخرى هروبا من الحاضر، سيعيد من خلاله زمن الطفولة المفقود بسبب الأوضاع ببلده، كما أن هذه الأشياء دلالة على سوء الأوضاع الاجتماعية التي تعيشها الشخصيات في عالم الرواية، حيث تكشف عن معاناة الشخصية في عالم يرتكز على الفقر والكدح الذي يصاحب الشخصية البطلة منذ مرحلة الطفولة، فكلمة" الكيس" توحي أو كاشفة لواقع اجتماعي المزري الذي تعيشه هذه الشخصية، كما أن هذه الأدوات التي ذكرها في الشريط منها الكتب والأقلام التي يستخدمها وليد لدراسة تعبر عن التفاؤل الشخصية البطلة لتعلم شيئاً يفيده ويفيد بلده .

[1]- الرواية: ص 81.

[2]- الرواية: ص 26.

قام الروائي بتوظيف" الصورة" في الرواية التي بين أيدينا مثلت مجالاً ثرياً وأبانت قدرات إبداعية للروائي في الجانب الفني والجمالي، فبعد اختفاء وليد، قدمت سوسن لوحة غريبة هدية إلى صديقها إبراهيم، فقد جاء في حديثه عن هذا الموقف" فلما أخبرتني سوسن أنها ستهديني أحد لوحاتها، ورفضت أن تُحدّد اللوحة التي قالت إنها ستأتي بها إلى داري...وإذا هي صورة شخصية لوليد مسعود، كانت قد بدأتها سنوات...أوجدت صورة من أقوى ما رسمت، مستعملة على طريقتها..."[1].

ترمز هذه الصورة إلى الإرتباط بالشخصية البطلة، كما تصور الرواية أفضل ما يمكن أن يهدي للآخر تعبيراً عن مشاعر الحب والود، وهذا ما توضحه الرواية لما فرح إبراهيم بالصورة التي أهدتها له سوسن، فعند دخول أصدقائه إلى المكتبة يلفت انتباههم صورة وليد التي كانت معلقة على الجدار مما يزيد إحساسهم بأن مكانه أصبح خاليا حقا" حين انتقلنا إلى المكتبة، كان ينظر إلى صورة الزيتية فيشعر أنه بيننا مرة أخرى..."[2]، فحين يتأملوا أصدقائه لصورة وليد الزيتية، فإنها تنقلهم إلى زمن غير الزمن الذين يعيشونه فيشعرون أنه معهم من جديد، فتقوي فيهم الرغبة في البحث على كثير من الحقائق الغامضة ومن بينها حقيقة اختفاء وليد المفاجئ.

كما نجد في رواية" جبرا إبراهيم جبرا"، أنه وظف الأشياء الطبيعية الخصبة منها النخيل والماء وجاء ذلك بوصف جواد لحديقة بيت عامر في قوله"...وسرنا رأساً نحو الحديقة الكبيرة، من خلال الجهنميَات وسعف النخيل المتهدلة...تنفث بضع نوافير مياهها في الجو فتتساقط كالمسابح الفضية في حوض أزرق..."[3].

يوجد مقاطع أخرى فيها الأشياء الطبيعية الخصبة وهذا يعني أن الرواية تحتفل احتفالا كثيرا بالأشياء الطبيعية الخصبة: الشجر والماء والقمر والمطر والأشياء الطبيعية:الصخر والشوك والكهوف...وغيرها.

---

[1]- الرواية: ص 345.

[2]-الرواية: ص364.

[3]-الرواية: ص 21.

يكشف هذا الوصف لأشياء عن استفادة الرواية من أعلام الرواية الواقعية، بحيث يزخر بها العالم الخارجي التي يتفاعل معها الإنسان من أثاث وأدوات الزيتية وأدوات الكتابة وأيضا الأشياء الطبيعية ويدخل هذه الأشياء المختلفة في عالم الرواية فتساهم في خلق المناخ العام، وبالإضافة إلى الدور إلهام فتتحول إلى رموز، وهذا راجع إلى الذائقة الإبداعية للروائي " جبرا إبراهيم جبرا" في قدرته على توظيف الأشياء.

نستنتج في الأخير أن المكان جاء متعدد بين المغلق والمفتوح وبهذا التعدد أكسب الرواية الحيوية، بحيث تختلف دلالة هذا الأخير فأحيانا مكان للاستقرار وأخرى لتذمر وأخرى لتفكير والإنفراد النفس، كما بلغ تأثير المكان لدرجة توجيه سلوكات الشخصيات وتحديد علاقاتها.

الخاتمة

ختاماً وبعد الغوص في رحاب تمظهرات المكان لرواية" البحث عن وليد مسعود" ل" جبرا إبراهيم جبرا"، تم رصد مجموعة من النتائج نلاحظها في ما يلي:

– يمكن القول أن النص الروائي العربي الحديث، يظل مفتوحاً، يقبل التأويل والقراءة والإضافة الجديد لأن الروائي الحديث يكتب نصاً لا ينغلق بل يقوم على التأويل والاحتمال، وبهذا نجد نهاية رواية "جبرا إبراهيم جبرا" مفتوحة ليترك القارئ في حالة ارتياب وتأويل للمصير النهائي للشخصية البطلة.

–تعد رواية" البحث عن وليد مسعود" من الروايات الواقعية الاجتماعية لأنها تعالج فترة تاريخية(المقاومة الفلسطينية).

–إنّ"جبرا إبراهيم جبرا" روائي فلسطيني من الروائيين الذين كتبوا عن الأرض المحتلة واستمر في الكتابة في السياق نفسه.

– العتبات النصية لها خصوصية قرائية تمتد من الخارج إلى الداخل.

–غلاف الرواية كان صورة مصغرة عن محتواها من خلال الألوان والصورة التي ساهمت في فهم معاني الرواية وربط الإشارات الدالة في الغلاف إلى دلالاتها.

–العنوان لخص لنا مضمون الرواية لأنه العتبة الأولى التي تلفت نظر عين القارئ، لكي يقرب من فهم النص.

– اسم المؤلف له دور كبير في استقطاب القراء وذلك من خلال شهرته مثل الروائي "جبرا إبراهيم جبرا".

– الإهداء عادة يكون للأصدقاء أو لبلد ما والإهداء في رواية" البحث عن وليد مسعود" موجّه إلى المكان وهو" فلسطين".

– العناوين الداخلية ساعدتنا في فهم الرواية وترتيبها واكتشاف الأماكن الرئيسية التي تدور فيها الأحداث.

– إن للمكان أهمية كبيرة في بناء الرواية لأنه العنصر الأساسي في العمل الروائي.

– لقد كانت الشخصيات التي بناها "جبرا إبراهيم جبرا" في روايته ذات معرفة واسعة وخبرة هائلة في المجال الثقافي وسعيها لتغيير العالم وتحرير" فلسطين".

–استطاع"جبرا إبراهيم جبرا" في روايته أن يوهمنا باختزال الكون الاجتماعي المعقد بطبقاتها المختلفة في شخص واحد، وجمع فيه الأضداد في هذا الكائن(المفكر والفقير، الغني،المجاهد،الجسد الشهواني. الخ) وهذه الأضداد التي جمعها في "وليد مسعود" ماهي إلا محاولة لخلق شخصية أسطورية تمثل كل شيء بمعنى تمثل الشعب الفلسطيني والأمة العربية كذلك.

وفي الأخير نسأل الله التوفيق والسداد فيما قدمناه من عمل نأمل أن يرقى إلى مستوى أساتذة المناقشين وإلى مستوى الطلبة الباحثين.

الملاحق

1/ التعريف بالروائي:" جبرا إبراهيم جبرا":

ولد في بيت لحم عام(فلسطين)1919م، شاعر وباحث وناقد ومترجم وفنان وقاص وروائي، تلقى علومه في الكلية العربية في القدس، ثم أوفدته إدارة المعارف العامّة إلى بريطانيا، فدخل جامعة أكسترو كمبردج، تخرج حاملاً الماجستير في الأدب الإنجليز يعمل مدرّساً في الكلية الرشيديّة في القدس، ونزح بعد النّكبة إلى بغداد، وعمل مدرّساً في كلية الآداب[1]، ثم زامل جامعة هارفرد في الولايات المتّحدة لدراسة النقد الأدبّي، عاد إلى العراق محاضراً وموظفاً.

من مؤلفاته:

1. صراخ في ليل طويل . رواية1955
2. عرق وقصص أخرى . قصص1956
3. تموز في المدينة . شعر 1959
4. الحرية والطوفان . نقد1960
5. صيّادون في شارع ضيّق . بالانجليزية1960
6. الرحلة الثامنة. دراسة1976
7. السفينة. رواية 1970
8. البحث عن وليد مسعود. رواية 1978

[1]- مها حسن يوسف عوض الله: الزمن في الرواية العربية[1960- 2000]، أش: محمود السمرة، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2002، ص275.

09 . عالم بلا خرائط . بالاشتراك مع عبد الرحمن منيف . رواية1982

10. الغرف الأخرى . رواية1986

11 . البئر الأولى . سيرة ذاتية1987

12. لوعة الشمس . شعر 1986

13. يوميات سراب عفّان . رواية1992

14. معايشة النّمرة. مقالات 1992[1]

2/ ملخص لرواية:" البحث عن وليد مسعود":

رواية" البحث عن وليد مسعود"" لجبرا إبراهيم جبرا" في دار الأدب صدرت طبعة الرابعة سنة2007، تحتوي الرواية على 382صفحةقسمها صاحبها إلى أثنى عشر فصل وكل فصل منها يحمل عنواناً فراعياً(جواد حسني يستلم تركة صعبة...د. جواد حسني يعد بالمزيد...)، يروي لنا الكاتب" جبرا إبراهيم جبرا" في روايته عن رجل كان يعيش في بيت لحم يسمى" مسعود فرحان" فهو سائق لعربة يجرها حصانين ينقل فيها الركاب بين بيت لحم ومدينة القدس، تزوج من امرأة تدعى نجمة حمصية بعد مدة يرزقان بولد وسُمي الولد ترضية لأمه وأخيها بخميس، ولكن عندما كبر حول اسمه إلى وليد وجعل أقرائه يدعونه بهذا الاسم، ومما أغضب خاله خميس أول الأمر، إلى أن أعتدنا جميعاً على اسمه الجديد وفي هذا يقول أبوه:" ولما كبر قليلاً جاء باسم من حيث لا أدري يا أخي، ليس هناك وليد في عائلتنا..."[2]، ويكبر وليد واستطاع أن يدخل لدير ليدرس في بيت لحم، ويرسل إلى بعثة إلى ميلانو في ايطاليا لكي يدرس اللاهوت، ولكنه يترك الدير ويدرس الاقتصاد وربما يدرس في مدن

[1]- مها حسن يوسف عوض الله: الزمن في الرواية العربية[1960- 2000]، ص276.
[2]- الرواية: ص 131.

عديدة، ثم يتحصل على وظيفة في البنك، وبعدها عاد وليد مع عائلته إلى بيت لحم غير أنه لم يقم مع والديه طويلاً، بعد أن التحق بالمجاهدين في الأشهر الأولى من السنة، ثم ذهب إلى دمشق والتحق بجيش الإنقاذ وأيام كان يجاهد في القدس وسُرح الجيش، وبعد مدة استقر وليد في بغداد، وعاد يعمل موظفاً في البنك العربي هناك من جديد، وبعد توفي مسعود فرحان كان وليد ببغداد لم يستطيع الحضور إلى بيت لحم إلا بعد ثلاثة أو أربعة أيام، كانت مصيبة المفروضة عليه هي صعوبة التنقل من بلد إلى بلد، راء وليد في زيارته الخاطفة تلك بعد دفن أبيه لريمة التي كانت تساعد أمه في شؤونها، وخطبها في الحال وتزوجها في الصيف التالي وأخذها إلى عالمه الجديد في بغداد فيرزقان بولد سموه مروان.

بعد هزيمة حزيران أعتقل الصهاينة وليد في بيت لحم وعذبوه ثم طرده إلى الخارج الوطن أي أبعده إلى الحدود الأردنية فيعود بصعوبة إلى بغداد، وبعد مدة التحق وليد وابنه مروان بالثوار لتحرير قرية" أم العين" فيتشهد مروان هناك وبعدها يترك وليد مسعود بغداد، تارك سيارته على قارعة الطريق الصحراوي الذاهب إلى سوريا، ترك شريط داخل المسجلة في سيارته قال فيه أشياء كثيرة عن حياته، صُدم أصدقائه بما حدث لوليد فأجتمع أصدقائه منهم: جواد حسني، كاظم إسماعيل وإبراهيم الحاج نوفل ومريم الصفار وجنان ثامر و طارق رؤوف مع زوجته سميرة وأخته الصغيرة وصال، في بيت عامر عبد الحميد للاستماع لشريط ومحاولة العثور على وليد، وتبدأ كل شخصية بالحديث عن وليد من منظورها الخاص ومعرفتها به، فنهض الدكتور طارق على قدميه وقال أن في الشريط أشياء أهم من ذلك، كان وليد كما يقول يونغ مصاباً بعقدة الأم...فاضل!،" كما يقول يونغ: هذه العقدة إذن التي يتمثل وجهها السلبي يحب امرأة تبعد أخرى، وجهها الإيجابي يتمثل في شهوة في استطاع ألغاز الكون مشفوعة بتلك الروح الثورية التي تكافح لكي تعطي العالم وجهاً جديداَ"[1]،ووليد كان

[1]– الرواية: ص141.

مبتلى بمثل هذه الشهية، ومنه قرر صديقه جواد حسني إعداد كتاب على حياة وليد وبدأ يحلل الشريط نفسياً ليصل إلى أن وليد مصاباً بعقدة الأم.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

* القرآن الكريم، رواية ورش.

---

* جبرا إبراهيم جبرا، البحث عن وليد مسعود "رواية"، دار الآداب، بيروت،ط4، 2007.

ثانيا: المراجع:

1- أحمد مختار ، اللغة واللون، عالم الكتب لنشر والتوزيع، القاهرة، ط1(1981/ 1991).

2-أشبهون عبد المالك ، العنوان في الرواية العربية، محاكاة للدراسة والنشر والتوزيع ،دمشق،ط2006،1.

3- باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، الأردن ط1، 1429هـ/2008م.

4- بحراوي حسن، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء،ط1، 1990م.

5- بلعابد عبد الحق، عتبات جيرار جنيت(من النص إلى المناص)، تقديم: سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم، ط1، 2008م.

6- ثاني قدور عبد الله، سيمائية الصورة(مغامرة سيمائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم)، دار الغرب لنشر والتوزيع، وهران، ط1، 2005م.

7- جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، مغرب، ط1، 2011م.

8- حسين مجيد الربيعي، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا،م . عبد الأمير الأعسم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987م.

9- حسين مناصرة، مقاربات في السرد، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1 2012م.

10- حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي الدار البيضاء، ط1، 2000.

11- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربيالدار البيضاء، مغرب، ط3، 2000م.

12- حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديث

لنشر والتوزيع ، أربد، الأردن، د/ط، 2006م.

13-سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة العامة

للكتاب، القاهرة ، د/ط، 1978م.

14- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، دار الفارس لنشر والتوزيع

الأردن، ط1، 1992م.

15- عبد الحميد بورايو، منطق السرد دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، منشورات السهل الجزائرية العاصمة، د/ط، 2009م.

16- فتحي بوخالفة، لغة النقد الأدبي الحديث، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن،

2012م.

17- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا منيه(حكاية بحار. الدقل. المرفأ البعيد) منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م.

18- محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث(2004/1950)النادي الأدبي بالرياض لنشر والتوزيع، بيروت،ط1، 2000.

19- محمد الماكري، الشكل والخطاب(مدخل لتحليل ظاهراتي)، مركز ثقافي، العربي

بيروت،ط1، 1991م.

20- عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د/ط، 1998م.

21. عبيد كلود، (الألوان) دورها وتصنيفها ومصادرها مزياتها ودلالاتها، مراجعة: محمد حمودي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2013م.

ثالثا: المعاجم المترجمة:

1-جيرالدبرس، المصطلح السردي، ت: عابد خزن دار، مراجعة وتقديم: محمد بربري

المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003م.

2-غاستون باشلار ، جماليات المكان، ت: غالب هلساً، المؤسسة الجامعية للدراسات

والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1984م.

رابعا: المعاجم:

1-إبراهيم مصطفى حامد وغيرهم، المعجم الوسيط، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر ،اسطنبول، ط4، 1465هـ/ 2004م.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط2،

3- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ط8، 1426هـ/ 2005م.

4- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم المصرية، القاهرة، مصر ،د/ط، 1994م.

5- لأبي الحسين أحمد(بن فارس) بن زكريا، معجم مقايس اللغة، دار الجيل، بيروت، ط4، 1999م.

6- أحمد السماوي وآخرون، معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، دار محمد علي لنشر، تونس، ط1، 2010م.

7- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة ناشرون، بيروت،ط1، 2002م.

خامسا: المجلات:

1-خيري الرمادي(أبو المعاملي)، عتبات النص ودلالاتها في الرواية العربية(تحت سماء كوبن هاقن) أنموذجا، كلية الأدب(جامعة الملك سعود)، مجلة مقاليد، العدد/7 ديسمبر 2014م.

2- سعدية نعمة، استراتيجية النص المصاحب في الرواية الجزائرية، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للطاهر وطار، أنموذجا، مجلة المخبر، العدد الخامس مارس 2009 ،جامعة بسكرة.

3- مجلة الدراسات جوان 2016، حداثة مفهوم المكان في الرواية العربية، وراء السراب قليلا لإبراهيم درغوني،أنموذجا، مرتين محمد عبد الله أ.د تحريشي، جامعة طاهري محمد، بشار.

سادسا: رسائل الجامعية:

1-جميلة عماد النتشة، المكان في روايات سحر خليفة، رسالة الماجستير، جامعة الخليل،2012م.

2-ذكر بنت صالح بن ضيف الله الفريدي، بناء الزمكانية في روايات قماشة العليان، مذكرة الماجستير، جامعة القسيم سعودية، 1433هـ/ 2012م.

3-مها حسن يوسف عوض الله، الزمن في الرواية العربية(2000/1960)، اشراف: محمود السمرة، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2002م.

4- منى محمد الحسن، مفهوم استخدام الألوان لدى المعماريين و المصممين الداخليين، مذكرة ماجستير، جامعة السودان.

الفهرس

فهرس المحتويات

المحتوى **الصفحة**

مقدمة.....أ - ب

المدخل: قراءة في مفاهيم المصطلحات.

1- المفهوم اللغوي للمكان.....5

2- المفهوم الاصطلاح السردي للمكان..... 6

3- المفهوم الأدبي للمكان..... 9

4- المفهوم الفلسفي للمكان.....10

5- تحديد المصطلح بين المكان والفضاء.....11

الفصل الأول: تمظهرات المكان من خلال الفضاء الموازي.

أولا: تمظهرات المكان من خلال العتبات الخارجية للنص.

تمهيد.....15

1- عتبة الغلاف:

1-1 مفهوم الغلاف.....15

2-1 الوحدة الأمامية للغلاف..... 17

3-1 دلالة الصورة..... 17

4-1 الألوان.....19

5-1 الوحدة الخلفية.....**21**

2- العنوان:

1-2مفهوم العنوان.....22

2-2مكان ظهور العنوان.....22

3-2 تاريخ ظهور العنوان.....23

4-2 أهمية العنوان.....23

5-2 الوظائف المركزية للعنوان.....23

6-2 مستويات العنوان..... 23

3- إسم المؤلف:

ـ وظائف اسم المؤلف.....25

4- المؤشر التجنيسي.....26

5- الناشر.....26

ثانيا: تمظهرات المكان من خلال العتبات الداخلية.

تمهيد.....26

1-الإهداء:

1-1مفهوم الإهداء.....27

2-1 مكان تواجد الإهداء.....27

3-1 وقت ظهور الإهداء.....27

4-1 الإهداء في الرواية.....28

2- الاستهلال:

1-2 مفهوم الاستهلال 28

2-2 شكل الاستهلال 28

3-2 وظائف الاستهلال.....28

4-2 الاستهلال في الرواية.....29

3-العناوين الداخلية:

1-3 مفهوم العناوين الداخلية 30

2-3مكان ظهور العناوين الداخلية.....30

3-3 وقت ظهور العناوين الداخلية.....30

4-3 العناوين الداخلية في الرواية.....30

4 البياض و السواد:

1-4 البياض 35

2-4 السواد.....36

الفصل الثاني: تمظهر المكان من خلال تحولاته.

أولا: الأماكن المغلقة والمفتوحة

1/الأماكن المغلقة:

1-1 البيت 39

2-1 الغرفة 41

3-1 المدرسة 42

4-1 السجن 42

5-1 المكتب 43

6-1 النواقل:

أـ السيارة 44

بـ العربة.....44

2- الأماكن المفتوحة:

1-2 المدينة 45

2-2 القرية 46

3-2 الكنيسة 47

4-2 الوادي 47

5-2 الكهف 48

6-2 الشارع 49

7-2 قاعة السينما 50

ثانيا: تمظهرات المكان من خلال علاقته بالشخصية وجوانبها النفسية.

1- الأمكنة الألفية.....51
2- الأمكنة المعادية 52

ثالثا: مؤثثات المكان.....53

الخاتمة 58

الملاحق.....60

قائمة المصادر والمراجع.....64

الفهرس 69

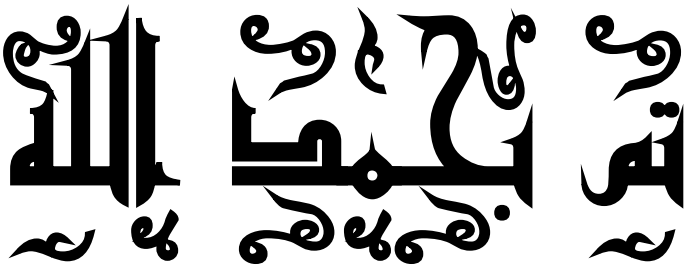

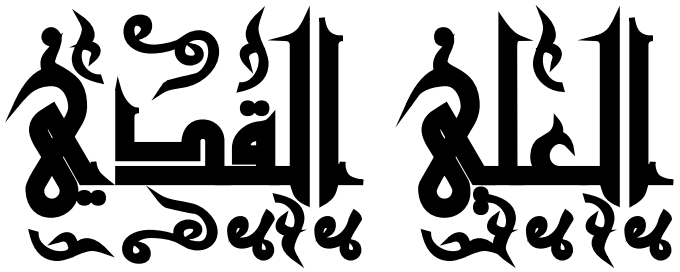

الملخص:

يعد المكان من أهم عناصر العمل الأدبي وخاصة الرواية، فهو يحاول خلق الواقع من جديد، ويجعل من القارئ يفهم أحداث الرواية والتعايش معها كأنها حقيقية بالرغم من أنها نسيج الخيال، والمكان هو مسرح التي تدور فيه الأحداث وتلعب في فضائه الشخصيات وفق زمان محدد، ومن هذا فالمكان يحوي كل عناصر الرواية من(أحداث، شخصيات، زمن).

سعينا من خلال هذه الدراسة الموسومة بـ" تمظهرات المكان في رواية البحث عن وليد" لكشف عن تجليات المكان في بنية الرواية من أجل ذلك جاءت دراستنا وفقا للخطة التالية:

– المدخل: تناولنا فيه مفهوم المكان (لغة واصطلاحا ة الأدبي)

– الفصل الأول : حيث تمظهر لنا المكان في العتبات النصية الخارجية والداخلية.

– الفصل الثاني : يتمظهر كذلك في الأمكنة المغلقة و المفتوحة،كما تناولنا كذلك علاقة المكان بالشخصية و مؤثثاتها.

الكلمات المفتاحية: المكان– الفضاء الموازي– تحولات المكان– الفضاء المفتوح.

Summary:

The place is one of the most important element of literary worke, specially the novel, as it tries to create reality again and makes the reader understand the eventes of the novel and coexist with them as if they were real, and even they are the fabricof imagination ,Contains all elements of the novel (events, characters, time).

We sought through this study tagged with (manifestations of place in the novel The Search for Walid Massoud). To reveal the manifestations of place in the structure of the novel. For this purpose, our study followed the following plan:

-Introduction: We dealt with the concept of place (language, idiomatic and literary)

-Chapter one: where the place appears in the textual thresholds, both external and internal.

- As for the second chapter: It also appears in closed and open spaces. We also dealt with the relationship of the place with the character and its furnishings.

Keywords: Place - Parallel Space - Space Transformations - Open Space.